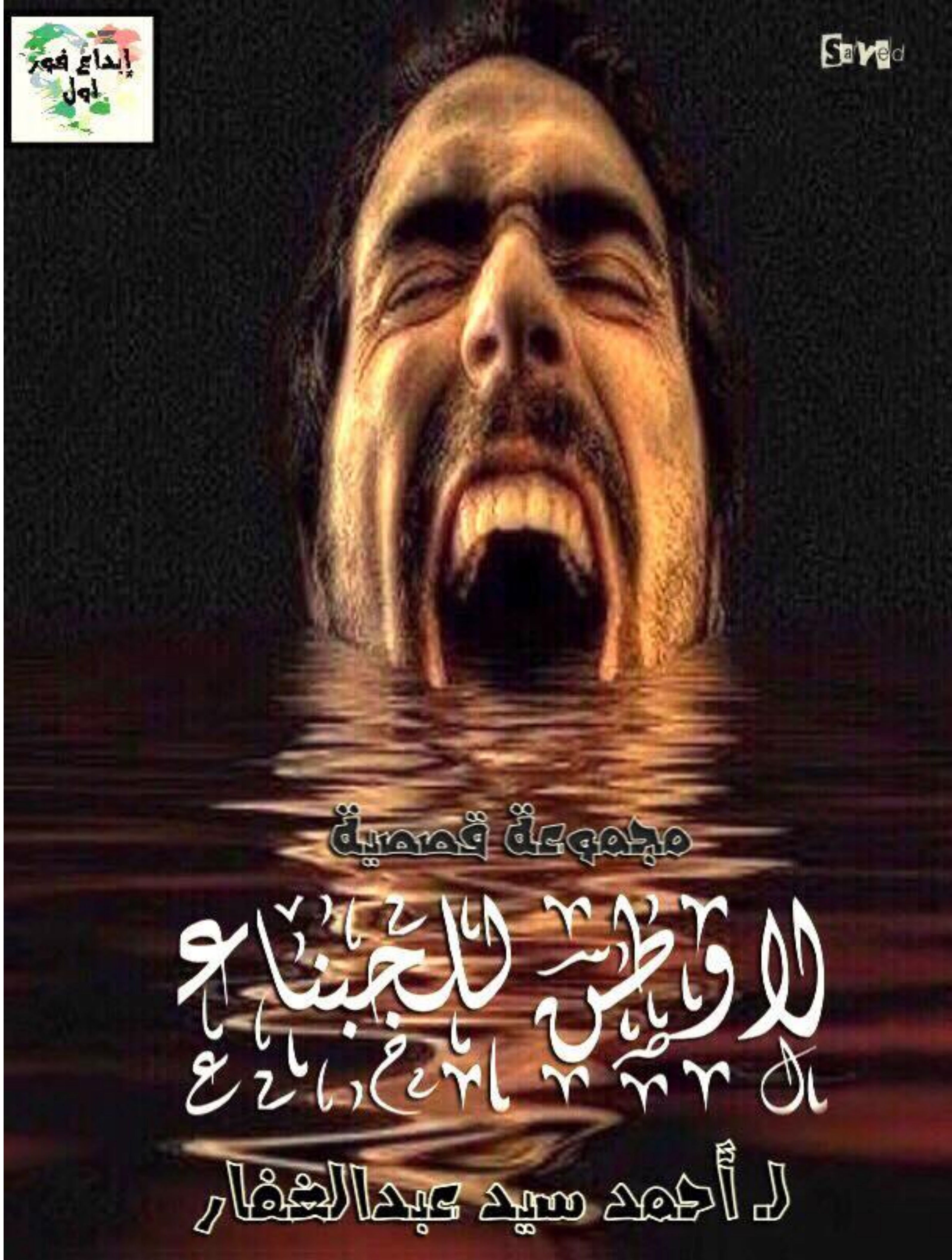

إبداع فور
أول
مجموعة قصصية
لا وطن للجبناء
د. أحمد سيد عبدالغفار

اهداء

-الى اهل قريتى((غمازة الكبرى/مركز الصف/محافظة الجيزة))

-اهداءالى كل من ساعدنى وشارك فى ظهور هذا الكتاب.... اليكم

-الى مجنونة احبتنى واتمنى ان تكون زوجتى فى المستقبل....

-اليك يا من تقرأ الان هذا الكتاب.....

أحمد سيد عبد الغفار

الجيزة-مصر في 14-يوليو 2017

لا وطن للجبناء

مجموعة قصصية

تأليف/أحمد سيد عبد الغفار

إعداد وتنسيق داخلي/فريق إبداع فور اول للنشر الالكتروني والترجمة

تصميم غلاف/السيد الماوردي

تدقيق لغوي ومراجعة/فريق ابداع فور اول

نشر في/يوليو 2017

ل@https://ebdaaforall.blogspot.com.eg/

فهرس

نداء الحق

قام بصعوبة من وسط أصدقائه وقدماه لا تستطيع حمله, استأذنهم أن يرحل لأنه يشعر بالنعاس.

-اجلس, اكمل معنا فما زال يوجد حشيش وتوجد بيره.

-لا لا أستطيع, يجب أن أنام.خرج من بيت صديقه يمشي بصعوبة وعيناه شبه مفتوحه ولا يدرى بشيء.

تضايق عندما سمع ابتهالات قبل أذان الفجر لأن والده قد استيقظ الآن وسيوبخه مثل كل يوم يتأخر فيه خارج المنزل. حاول أن يسرع قليلا قبل أن يراه ولكن لم ينجح, فبمجرد أن فتح الباب وجد والده فى وجهه, تسمر مكانه واستعد لجولة التوبيخ ولكن والده لم يقل شيئا بل اكتفى بالنظر له قليلا ثم تركه وخرج ليصلى الفجر. ظل هو واقفا مكانه مندهشا وأخذ يتسائل:

-لماذا لم يلق محاضرة كل يوم؟

-ولماذا نظر إلي هكذا؟ هل يشفق علي أم فقد الأمل فى اعتدالى؟

لكنه شعر بشيء من الوجع من نظرة والده له, دخل غرفته وأغلق الباب على نفسه لكى لا يوقظه أحد, كان يشعر بضيق شديد داخله, قرر أن ينام ولكن

بعد أن ينهى سيجارته التى أشعلها وهو جالس على الأريكه مقابل سريره. أخذ ينفخ الدخان عاليا وهو يسند رأسه على الاريكه ناظرا للسقف.

-لما أنت حزين يا صديقى؟

قام فزعا من مكانه يستكشف الغرفه ليعرف من أين أتى الصوت.. ولكن الغرفة مظلمه لم يفكر فى إضاءتها بل قال بصوت ضعيف خرج بصعوبه:

-من....من يتحدث؟ من بالغرفة؟

-لا تفزع ولا تصرخ, اجلس كما كنت فأنا صديق.

-صديق؟...من أنت؟

جاءه الصوت من ناحية سريره فنظر فى اتجاه الصوت فوجد شخصا جالسا على حافة سريره يمسك شمعة ويقربها من وجهه. نظر إلى وجه المتحدث واتسعت عيناه فزعا وعاود الجلوس بعدما شعر أن قدميه قد شلت تماما ولا تستطيع حمله. نظر

إلى الجالس قبالته وكان لا يري إلا وجهه فقط فى ضوء الشمعة التي يمسك بها, كان شابا وسيما شعره شديد السواد وعيناه سوداء, حليق الذقن وجهه يلمع فى ضوء الشمعة وكان مبتسما. كان ينظر بذهول وفزع ثم قال بصوت متقطع يكاد يخرج من حلقه:

-من أنت؟

-مالك تنظر لي هكذا وكأنك لا تعرفني؟

-من أنت ؟ بالطبع لا اعرفك..

-لا تعرفنى؟ انظر إلي جيدا وركز فى ملامح وجهي جيدا فأنا منك وأنت مني.

أنا رفيق دربك ..وصديق طفولتك.

أنا من كان يراقب مكانك وأنت ترتكب الخطايا,

أنا من كان يشجعك على اللعب بقلوب العذارى,

أنا من كان يضحك على نكاتك, أنا من أوهمك بذكائك..أنا من أقنعك بشجاعتك, أنا من جعل الناس تأخذ مشورتك.. أنا من ألبسك تاج الغرور منذ طفولتك, فاقترب منى يا صديقي ولا تتركنى فيزداد ضيقي فأنا لم أجد مثلك يصلح رفيقي. ارجع إلى صوابك..ولا تتبع عقل خانك..وقلب بعواطف ومشاعر أدانك, اهتدي بفكري إليك..وإرشادي إليك, ابق معى وخذ بيدي بين يديك..واتبعن, نسترجع الماضى.. عندما كنت بحالك راضي..راضى بطريق قد رسمته لك ..ولك أن تختار بين طريق قد رسمته لك وطريق قد رسمته أنت لنفسك.......هل عرفتنى؟

أظن أنك ما زلت لا تعرفنى؟

أعرف هذا من اندهاشك..ونظرتك لى وارتباكك.

كان هو لا يزال يرتعد ولسانه عاجز عن الكلام, أصبح أخرس ولا يستطيع أيضا أن يحرك جسده, أصبح مشلولا ولكنه لاحظ أن هناك ضوء آخر فى الجانب الآخر من الغرفة, نظر إليه وتمنى أن يصاب بالعمى أيضا لبشاعة ما رأى فقد رأى وجه بشع مشوه ذوعيون حمراء يظهر فى ضوء الشمعة أيضا ينظر له بغضب ثم قال:

-من الواضح أنك لا تعرفنى أيضا وكيف تعرفني

وأنت لم تفكر يوما في ولم تنتبه يوما لي؟

لا تخف من مظهرى بل انظر داخلى, إلى جوهري,

ألم تفكر يوما أن تاتى لي؟ أن تأتنس بي؟

وكيف تفكر في وأنت كل اهتماماتك هى فقط تحقيق رغباتك...وتسعى فقط خلف شهواتك؟ عاق لوالديك....مهمل لإخوتك, تفعل ما تشاء غير مكترث بمن يراقبك فوق سبع سماوات ...تتعاطى المخدرات وتفعل المحرمات, تقضى ليلك فى حديث الفتيات وتقضى نهارك نائما غافلا عن الصلوات, تعيش كالأنعام بل أضل منهم.. ألم تفكر فى

الموت يوما؟ ألم تفكر فى قبر ستذهب إليه يوما؟ ألم تفكر يوما فى سؤال من ربك؟ كيف ستجاوب وأنت على هذا الحال؟ ألم تفكر فى لقاء الله...لقاء الحق... لقاء الجبار؟ لقاء من لا يغفل ولا ينام ..من يعلم خبايا الصدور؟من يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء؟

بالطبع لم يأت فى بالك لقائه بل لم يأت فى بالك أنك

ستموت وإلا لكنت الآن منكبا على وجهك تتضرع

إلى الله وتستغفره وترجو منه أن يسامحك, لكنت قبلت يد والديك كل صباح ..وتهرول إلى المسجد عندما تسمع نداء الحق ..وكنت تترك كل ما

حرمه الله ابتغاء رضاه .. وكنت أنا فى بالك دائما فأنا الموت ..أنا القبر..أنا من يخشى لقائى كل عاصى ولكن هيهات فالكل آت لى لا محالة ولا مفر.لا تستمع إلى هذا الملعون وتكون بسحره مفتون

فهذا شيطان رجيم يريد أن يأخذك للجحيم فاتبع نداء الحق وكن على صراط مستقيم واهتدى بكلام الرحمن وسنة خاتم المرسلين وعليك بطاعة والديك وبرهم تكن من الناجين, عليك أن تختار إما أن تتبع الصالحين أو تتبع شيطانك وتكون من الخاسرين.

قام فزعا بعدما انتهت السيجارة و لسعته فى يده وكان جسده يتصبب عرقا وصدره يعلو ويهبط كمن كان يهرب من شيء. أضاء مصباح الغرفة فوجدها كما هي لا يوجد أحد غيره, عاود الجلوس وكان جسده يرتعد وكان يحاول تهدئه قلبه واخذ يفكر فيما رأه انه ليس مجرد حلم انها رسالة او تحذير واخذ يحدث نفسه:

-لقد تماديت كثيرا وظلمت نفسي. كل ما قيل لى وسمعته كان حقا. يجب أن أعود واستمع لنداء الحق. يجب أن ابتعد عن ما حرم الله وأتقرب إليه. يجب أن اعتدل فى حياتى ..يجب أن التزم فى عبادتى, يجب علي طاعة أبي وأمي وأن أبرهم, يجب علي الابتعاد عن مجالس السوء.

أخذ يعاتب نفسه ويندم على ما كان يفعله وعزم من داخله على التوبة والرجوع إلي الله .وهنا كسر الصمت نداء الحق, صوت هز كيانه, صوت يشق الآفاق و يطمئن قلوب الطائعين .صوت لو اتبعه الغافلين لنجوا.صوت تشعر أنه من السماء:

"حى على الصلاة......حى على الفلاح"

فتح نافذة الغرفة ونظر إلى السماء وقال فى نفسه:

-إنه نداء الحق وسوف اتبع نداء الحق.

قام من مكانه, اغتسل ثم توضأ وقرر أن يصلى فى غرفته وفى الركعة الثانية وهو ساجد تذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء"

أخذ يستغفر ويدعو الله أن يغفر له ويسامحه, أطال فى السجود, شعر بشيء غريب داخله شيء لا يريده أن يرفع جبهته عن الأرض, لا يريده أن يتوقف عن السجود والدعاء, ظل يدعو بخشوع حتى بكى وذرفت عينيه كثيرا, شعر أن قلبه يستريح رويدا رويدا وأن الدموع تغسله وبمجرد أن أنهى صلاته وجد والده يقف بباب الغرفة ناظرا إليه نظرة حب, نظرة تحمل الكثير من الحنين والاشتياق. كان مبتسما له بإعجاب وعينيه تقول:"مرحبا بعودتك يا بني "

قام وذهب إلى والده وأمسك يده يقبلها وهو يبكى ويقول له:

-سامحني يا أبى لقد اخطأت كثيرا.

-أنا لست غاضبا منك يا ولدى إنما حزين على حالك وعلى ابتعادك عن الله.

-سوف التزم يا أبي وأحافظ على صلاتى وسوف أعود للعمل معك حتى أكون بجانبك وسوف تجدنى عونا لك ومطيعا.

-بارك الله فيك يا بني أنت الآن خير الابن وأرجو من الله أن يثبتك على الطريق الصحيح وأن تتبع دائما نداء الحق.

-نعم نداء الحق ..هل كنت تدعو لى بذلك؟

-نعم يا بني فى كل صلاه كنت أدعو الله أن يهديك وأن تتبع نداء الحق.

-سوف أنام الآن لكى أذهب معك فى الصباح.

-لا يا بنى استريح اليوم وستذهب معي غدا. بارك الله فيك يا بني تصبح على خير.

تركه والده وأغلق عليه الغرفة وذهب لكى ينام.إنما هو جلس يقرأ القرآن وعزم على قرائته يوميا. مرت نصف ساعة وبعدها نام على سريره وأخذ يفكر فى سؤال واحد فقط وهو:

- لو أنى كنت مت قبل ذلك كيف كان سيكون مصيرى؟ أيقن أن ما حدث ما هو إلا استجابة من الله لدعوة والده .حمد الله على رحمته به ونام نوما هادئا وفى صدره راحة لم يشعر بها مطلقا قبل ذلك وعزم على أن يتبع نداء الحق مادام حيا .

تـــــمـــــت

عصير ليمون

كان يجلس فى إحدى المطاعم التى تطل على البحر فى أحد المدن المشهورة, كان جالسا ينظر إلى البحر وهو يدخن وكان يحب ذلك. كان جالسا ينتظرها ويعلم أنها سوف تتأخر كالعادة, عادة سيئة تفعلها دائما وتتركه ينتظرها. كان يكره ذلك وحذرها مرارا ولكنها لا تهتم ولكنه هذه المره لم يتضايق من تأخرها, كان جالسا سارحا فى أمواج البحر ويشكل من دخان سيجارته وجوه لا يعرفها هائما فى خيالاته غير مكترث بهذا العالم المزعج الكئيب,عالم يسوده الكذب وهو أكثر ما يكرهه, لم ينتبه أنها جالسة امامه إلا عندما تكلمت:

-آسفه إنى اتأخرت بس الموصلات....

-ولا يهمك حصل خير. تشربى ايه؟

-فى الحر ده مينفعش الا عصير لمون متلج.

طلب لها عصير ليمون وطلب له قهوة سادة وبعد دقائق أتى النادل ووضع المشروبات.

-تليفونك مقفول بقاله 3 ايام أنا قلقت عليكى.

-لا مفيش بس كنت مخنوقة شوية ومليش نفس أكلم حد فقولت اقعد مع نفسى شويه.

-طب مش قبل ما تعملى كده المفروض تبلغينى؟

-أبلغك بايه؟ بقولك مخنوقة .

-مخنوقه من ايه؟

-اظن انت عارف كويس من ايه؟

-اللى حصل ده كان برغبتك وإرادتك أنا مغصبتش عليكى .

-أنت جاى دلوقتى تقول الكلام ده بعد ما أمنتك على شرفى وسلمتلك نفسى؟

يعلم بقية القصيدة التى ستلقيها عليه, الآن ينظر لها بتمعن ولكنه لا يسمعها يعلم جيدا أنها تكذب, يعلم جيدا أنها تريد خداعه فهى لم تكن أبدا طاهرة مثلما تزعم الآن.

-رد عليا ؟ ولا ناوى تتخلى عنى؟

-مين اللى قال انى هاتخلى عنك انا بس بفكر.

-تفكر فى ايه؟ دى مش عايزه تفكير لازم نتجوز.

-نتجوز؟ بس دى عايزه ترتيبات ووقت.

-مفيش وقت أنا كنت عند الدكتور امبارح وقالى ان أنا حامل .

سمع تلك الكلمة وأخذ يرددها بداخله.. حامل؟؟؟ هل هذه خدعة جديدة؟ يا لوقاحتك تريدين أن تستغلينى بهذه الكلمة؟ لا يهمنى ان كنتى حامل أو لا, لن أشفق عليك مثلما كنت فى الماضى .

-انت سمعتنى ولا لأ؟

-آه سمعتك, سمعتك كويس .

نظرت إلى عينيه فوجدتها بارده لا تحتوى ايه مشاعر, أخذت تتسائل:

ماذا به؟ إنه غير مرتبك على غير العادة؟

فمنذ تلك الليلة وهو مرتبك ويحاول إرضائى بكل الطرق.. إنما اليوم هو ثابت كأن الامر

لا يعنيه.

هل علم شيئا؟ هل أخبره أحد بشئ عنى؟ يجب أن أضغط عليه.

-طب انتى بتعيطى ليه دلوقتى؟

-بعيط عشان انت مش حاسس بيا ولا بالمصيبة اللى وقعتنى فيها. ده جزائى انى حبيتك؟

-طب اهدى وقومى اغسلى وشك.

قامت على الفور وذهبت لكى تغسل وجهها من البكاء المفتعل وجلس هو مكانه ثابتا هادئا وأخذ يحدث نفسه: "أيتها الكاذبة تريدين استغلالى ؟ هل تريدينى أن أصدق أنى اول انسان بحياتك؟ وكيف أضمن ذلك؟ تغيبين كثيرا وتغلقين هاتفك ويخبرنى الكثير بأنهم رأوكى أو تهيأ لهم أنهم رأوكى هنا وهناك أو مع أحد فى سياره ما, بالطبع تريدين خداعى ولن أسمح لكى حتى وإن كنتى حاملا فكيف أتاكد أنه منى؟ لا يهم فلقد عزمت على ما سأفعله دون رجعة.

-ها ناوى تعمل ايه؟

-اللّٰه..ايوه كده رجعتى زى القمر اهو.

-بتهزر؟

-ايوه هو حرام اهزر مع حبيبتى؟

-حبيبتك؟ بأمارة ايه بقى؟ انك عايز تسيبنى؟

-اسيبك؟ مين قال كده؟ ومين الحمار اللى يسيب القمر والجمال ده كله من ايده؟

-ممكن تتكلم جد شويه؟

-أنا بتكلم جد على فكره وانا جاييك النهارده عشان اقولك تبلغى والدك انى جاى الجمعة اللى جايه عشان اطلب ايدك.

-ايه؟ بتتكلم جد؟

-آه بتكلم جد.

-يعنى كنت بتمثل عليا وبتلعب باعصابى اديلك ساعة وخلتنى اعيط يا رخم.

-هههههههه بس كان شكلك حلو قوى وانتى بتعيطى, يعنى معقوله حبيبتى اسيبك ؟

-أنا بردو قولت انك مستحيل تتخلى عنى يا حبيبى, أنا فرحتى متتوصفش.

-طب يلا اشربى العصير وروحى على البيت عشان متتاخريش .

-حاضر يا حبيبى بس اروح الأول مع صاحبتى نشترى شويه حاجات .

-بس متتأخريش وأول ما تروحى كلمينى.

-ماشى حبيبى مع السلامه.

ظل هو جالس مكانه ينظر إليها من خلال الزجاج حتى رحلت فى سيارة أجرة ثم نظر إلى كأس الليمون الفارغ وبحركة مصطنعة أوقعة وكسره ثم جاء النادل ولملم البقايا فاعتذر له وأصر أن يدفع ثمنه ثم اشعل سيجارة وابتسم.

الجمعة القادمة؟هههه أيتها المغفلة, إن حياتك ليس بها سوى ساعة واحدة فالسم الذى تجرعتيه سم شديد سيقضى عليك فى ساعة واحدة فليرحمك الله أو لا يرحمك لا يهم, ما يهم هو أننى تخلصت منك للابد.

تمت

الفقراء دائما مهزومين

وصلت عملى متأخرا كالعادة وسمعت من المدير ما أسمعه كل يوم من تحذيرات ولكنها لا تنفذ لأنه يعلم أن تأخيرى ليس بيدى إنما لبعدى عن مكان العمل وصعوبة المواصلات.

ارتديت الزى الخاص بالمكان فأنا أعمل نادلا (جرسون) فى أحد المطاعم الشهيرة فى وسط القاهرة .لا احب عملى لأنه بالطبع ليس فى مجال دراستى فأنا تخرجت منذ ثلاث سنوات واحمل شهادة بتقدير جيد جدا فى الفلسفة ومثل معظم جيلى لم تنفعنى الشهادة فقررت العمل فى أى مجال آخر وكان المدير يتجنب مجادلتى أو مناقشتى لأنه يعلم اختصاصى وكان يطلق على (فيلسوف) لأنى كنت أرد علية بإجابات فلسفية لا يفهمها وهذه كانت المنفعة الوحيدة من دراستى.

كنت أعمل ليلا وأنهى عملى فجرا وبمجرد أن أنهيت تبديل ملابسى حتى وجدت صوت المدير ينادى علي:

-يوسف...يوســــــــف؟

-نعم يا باشا اؤمرنى؟

-فى اتنين لسه داخلين روح شوف طلباتهم.

-عنيا..بس انت مكشر لية؟ على فكره التكشير بيعمل تجاعيد فى الوش.

-وده مين اللى قال كدة بقى أن شاء الله؟

-ده حكيم صينى أو يابانى مش فاكر اسمه ايه هما كلهم شبه بعض اسمه....

-مش عايز اعرف بلا حكيم صينى بلا ازاز.

-ازاز..هههههههه حلوة يا باشا منك.

-يا ابنى روح متعصبنيش.

-حاضر يا باشا بس والنبى اضحك بتبقى شبه حسين فهمى لما بتضحك على فكره.

-ههه الله يجازيك بالرغم من تأخيرك كل يوم ولماضتك دى بس بحبك ياض.

-بتحبني؟؟ وساينى أتعذب طول المدة دى مصارحتنيش ليه؟

-يلا يا ابن ال....

-خلاص من غير شتيمة انا رايح.

أمسكت الصينية وبمنتهى النشاط والحيوية كنت أتنقل بين الطاولات وعلى وجهى ابتسامة عريضة كنت أمزح مع كثير من رواد المطعم مما جعلنى محبوبا من الجميع وكانت علاقتى بزملائى طيبة جدا كانت الساعة قد تعدت منتصف الليل بدقائق وخفت الحركة داخل المطعم فوجدتها فرصة مناسبة

لكى أدخن سيجارة فى ركن خاص بنا ولم تمر دقائق حتى ازعجنى صوت المدير

-يوسف...يوسف؟؟

-ايوه يا باشا

-كنت فين؟

-كنت بعمل زى الناس.

-طب فى اتنين لسه داخلين واديلهم عشر دقايق محدش عبرهم روح لحسن يمشوا.

-ما يمشوا فى داهية.

-نعم؟؟؟بتقول ايه؟

-ولا حاجه يا باشا تحت أمرك وأمرهم.

ذهبت اليهم وأنا ألعنهم فقد كنت لم أنه سيجارتى بعد اقتربت من الطاولة التى يجلسوا عليها فوجدت شابا أنيقا يبدو أنه ثرى وفتاة يبدو من ملابسها أنها من الطبقة المتوسطة, كانوا جالسين متشابكى الأيدى وعندما اقتربت منهم ورأيت وجوههم تسمرت مكانى وشعرت ببرودة تسرى فى جسدى, إنها هى (سمر) نعم هى سمر حبى الأول والأخير زميلة الدراسة وقصة حب فترة الجامعة, يا الله ماهذه الصدفة؟ إننى لم أراها منذ عام.. منذ آخر لقاء بيننا منذ أن افترقنا ومن هذا الذى يجلس معها؟

هل حبيبها؟ أم خطيبها؟ أم يكون زوجها؟ ماذا أفعل؟

هل أذهب أم لا؟

باغتنى الجالس معها ونادى علي:

-يوسف...يوسف..

إنه يعرف اسمى من يكون هذا؟ تفحصت وجهة وأصابنى ذهول مع حريق نشب بداخلي مع شعور بالإهانة والانكسار إنه (مدحت) كان زميلنا أيضا

وكان مكروها وكنا نلقبه بالثرى المتعجرف, كان يتباهى بثرائه وسيارته الغالية .هل جاء إلى هنا لكى يضايقنى أم ليشمت بى؟

فى الماضى حاول كثيرا مضايقتى ولكنه لم يفلح كنت أصفعه دائما بردودى وكنت دائما أسخر منه امام الزملاء وكان الجميع يعلم انه يكرهنى لأنه كان يريدها وكان دائما ما يلمح لها بذلك وكانت هى دائما توبخه ولكن كل هذا كان فى الماضى وأنا الآن أمام

تحدى هل سيكسرنى؟ هل سيصفى حسابه الآن؟ لا لن أعطيه الفرصة لذلك....

-مدحت؟ يا أهلا وسهلا ايه الصدف السعيده دى؟

-ازيك يا يوسف عامل ايه؟

-الحمدلله أنا تمام, أنت ايه أخبارك؟

-أنا كويس. إيه ده أنت شغال هنا؟

-اه يا سيدى ما انت عارف الفلسفة مبتأكلش عيش فقولت أجرب حاجه تانيه. ازيك يا سمر عاملة ايه؟

-أنا الحمدلله كويسه.

قالتها بصوت متقطع فعلمت انها لا تعلم بوجودى فى المكان, كان ذلك يظهر على وجهها لقد صدمت لرؤيتى أما هو فيعلم جيدا أنى أعمل هنا وقد أتى بها ليضايقنى ويجعلها ترانى هكذا ولكنى لن أجعله يكسرنى.....

-بس أنا بجد مبسوط انى شوفتكوا .

-بس ايه ده يا يوسف؟ آخرتها تشتغل جرسون؟

-هاعمل ايه بقى دى حكمة ربنا مفيش حد بياخد كل حاجه لازم يكون فى حاجة ناقصة.

-بس انا مفيش حاجة نقصانى أنا عندى كل حاجة.

-متهيألك, كلامك ده دليل إنك معندكش أى حاجة غير الفلوس ودى طبعا حاجة

معروفه.

-طب ما الفلوس كل حاجة.

-متقولش كده, انت راجل مثقف والكلام ده ميقولوش غير الجاهلين.

-فلسفة فارغة, طب ما انت هو شهادتك عملتلك اية؟ شغال جرسون زى أى حد.

-لا متقولش كده يا مدحت شهادتى نفعتنى فى حاجات كتير قوى.

-حاجات زى اية مثلا؟

-انى أوقف أى حد عند حده وأعرف الجاهل بجهله.

....كنت أعلم ان هذه الكلمة ستضايقه وتذكره بأيام الجامعة, احمر وجهه غيظا ورأيت فى عينيه غل

ولم يخوض معى أكثر فقام بتغيير لهجته.....

-طب مش هانشرب حاجه ولا ايه؟

-آه انا اسف على كتر كلامى تشرب ايه؟

-انت راجل مثقفLadies First

-آه ماشى, فاتتنى دى. تشربى ايه يا سمر؟

-أى عصير موجود.

-يبقى فراولة, أنا عارف انك بتحبى الفراوله.

تعمدت قول هذا حتى أضايقه اكثر وأعلم أن ذلك سيضايقها أيضا ولكن أرجو أن

تعذرنى ...

-وانت يا مدحت تشرب ايه؟

-نسكافيه وياريت بسرعه عشان مستعجلين.

-اوكيه دقيقتين بس تحت امركوا.

شعرت باختناق بداخلى رغم أنى أعلم أنى هزمته مثل الماضى ولكنى أشعر بالهزيمة من داخلى رغم أنى لم أنساها ولكن كنت لا أتمنى أبدا رؤيتها ولكن زاد اختناقى عندما رأيتها مع ذلك المعتوه المتكبر, ألم يجد فتاه غيرها؟ أو تعمد ذلك لكى ينال منى؟ وليكن سحقا له ولأمواله.

أتيت بما طلبوه ووضعته أمامهم وأنا مبتسم وقررت أن أعكر صفوههم..

-آه نسيت أباركلك يا مدحت

-تباركلى؟ على ايه؟

-على الخطوبة مش انتوا مخطوبين؟ ولا تكونوا عملتوها واتجوزتوا؟

-اه..اه..مخطوبين طبعا

-كنت هازعل لو كنتوا اتجوزتوا ومعزمتونيش

-لا متخافش هانعزمك اكيد

-عالعموم ألف مبروك وربنا يتمم بخير

-متشكر يا يوسف وعقبالك

-عقبالى ايه ؟ أنا اتجوزت من 6 شهور

-بجد ؟ اتجوزت؟

-آه بس للأسف معزمتش حد عشان عملت الفرح عالضيق عشان حمايا كان بعافية شوية.

-طيب يا سيدى ألف مبروك. عشر دقايق وابعت الحساب عشان مستعجلين.

-حساب إيه يا راجل لا المره دى على حسابى.

-لا مش هاينفع المكان ده غالى والحساب هايبقى تقيل عليك

-يا راجل سيبها لله طب عليا الطلاق ما انت محاسب خلاص أنا حلفت.

-ماشى يا يوسف متشكرين.

-طب اسيبكو مع بعض وفرصه سعيدة.

تركتهم وكنت أريد أن أغادر وأذهب إلى بيتى ولكنى تغلبت على ضعفى وأكملت عملى لا اريد أن أشعر بالهزيمة حتى بينى وبين نفسي فأنا أقوى منه ومنها ومن الظروف التى جعلتنى هكذا, سأظل فخورا بنفسى مهما حدث لن أسقط أمام أى حدث مهما كان. اعمل فى غير مجال دراستى التى تفوقت فيها هذا عادى جدا مثل معظم من هم فى سنى, لم تنجح قصة حب, هذا أيضا عادى سأجد من تحبنى بصدق وتظل جانبى, لن أسقط ,سأظل أضحك فى وجه من يرانى فاشلا أو فقيرا فأنا غنى .غنى بقناعتى, غنى بثقافتى, غنى بشخصيتى المحبوبة. سكت قليلا ثم ابتسمت سخرية على نفسى لأنى غير مقتنع تماما بما أقوله فأنا مهزوم فى داخلى لكنى لا أظهر ذلك, أظهر أمام الناس أنى سعيد بحياتى وبكفاحى وألعن ذلك بداخلى فما فائدة تعليمى وشهادتى التى استنزفت مجهودى ومالى ووقت ليس بالقليل من عمرى وفتاة أحببتها وأحبتنى ولكن لفقرى لم أستطع الزواج بها .حياة غير منظمة وغير عادلة ولكن ذلك طبيعى فى بلدى

فمثلى مثل الكثير من شباب بلدى. صراع يدور داخل رأسى لكنى محتفظ بابتسامتى عند تعاملى مع زبائن المطعم حتى انتهى وقت عملى, فى الثالثة صباحا غادرت المطعم وقررت أن أتمشى قليلا على كورنيش النيل ذلك المكان الذى يحمل الكثير من المشاعر لكثير من الناس بين قصص حب وألم فراق وبين انتظار ونار اشتياق وقفت أنظر إلى النيل وإلى ظلام الليل حتى هدأت ثورتى, أشعلت سيجارة واستمتعت بنفخ دخانها فى الهواء حتى سمعت صوت هاتفى, نظرت إلى شاشته فوجدت رقم غير مسجل:

-الو السلام عليكم

-وعليكم السلام .ازيك يا يوسف

-مين؟؟؟سمر؟

-ايوه سمر انت نسيت صوتى؟

-لا منسيتش بس متوقعتش انك تتصلى بيا

-اد كده مش عايز تكلمنى؟

-عايزه ايه يا سمر؟

-كنت عايزه اعرف انت اتجوزت بجد؟

-يهمك فى ايه تعرفى؟

-رد عليا وجاوبنى انت اتجوزت؟

-لا متجوزتش لسه بدور على بنت الحلال

-كنت متاكده انك قولت كده عشان تغيظ مدحت أو يمكن تغيظنى

-قولت كده عشان عارف انه جاى عشان يضايقنى, عشان يعايرنى بفقرى

-على فكره احنا مش مخطوبين

-عارف وميهمنيش اذا كنتوا مخطوبين ولا لا

-ميهمكش تعرف حاجه عنى؟

-ايوه ميهمنيش أنا خلاص نسيتك

-نسيتنى ازاى؟ وانت لسه فاكر العصير اللى بحبه

-سمر ..انتى عايزة ايه منى؟

-عايزة اقولك انى والله ما كنت اعرف إنك بتشتغل فى المكان ده والا عمرى ما كنت هادخله

-عادى ولا يهمك بس انتى كنتى الكرباج اللى كان عايز يضربنى بيه بس للاسف بردوا معرفش

-يوسف..انت ليه بتفكر بالطريقة دى؟

-عشان دى الحقيقة انا طول عمرى وانا بكرهه بس النهارده كرهتكوا انتو الاتنين

-بس انا لسه بحبك

-انتى بتحبى الفلوس والعربية والشوبنج والهدايا والخروجات وانا فقير عايز واحدة تستحملنى وارجو انك متتصليش بيا تانى احنا طريقنا مختلف تماما واتمنى انى

مشوفكيش او حتى اسمع صوتك..سلام...

-يوسف است...

أغلقت الهاتف ثم اكملت سيجارتى وانا اضحك سخرية على نفسى وعليها, لم تحبنى ؟

أنا فقير وعليها أن تحب شاب ثرى فالأثرياء دائما يفوزون والفقراء دائما مهزومين .لا يجب على الفقراء أن يدخلو فى تجربة العشق أوحتى الحلم. فحتى أحلام الفقراء دائما ما تنتهى بصدمات, ضحكت بصوت عال فهذا الكلام نتيجة دراسة الفلسفة لعنة الله عليها.

رميت سيجارتى بقوة ونفخت الدخان بغل شديد وقررت أن اذهب لكى أنام دون التفكير فى الغد وتمنيت أن لا احلم .

تمت

رسالة المهرج

فيما مضى كان يوجد فى مدينتنا مهرج, كان مصدرانتشار البهجة والمرح فى المدينة و كانت المدينة تستمتع بعروضه المضحكة وكانت الأطفال متعلقه به حتى اعتادوا عليه واصبحوا لا يستطيعون الاستغناء عنه .

وفى يوم تغيب المهرج ولم يخرج لهم فتضايقوا منه ولكن المهرج ظل متغيبا لعدة أيام مما جعلهم فى حالة كآبة وأصاب المدينة الحزن وأصبحت الوجوه عابسة والحالة المزاجية سيئه جدا فاجتمع أهل المدينة وقرروا أن يخبروه إما أن يخرج ويستمر فى عمله أو يرحل عن المدينة وذهبوا إليه وهم غاضبون وعندما دخلوا عليه وجدوه معلقا من رقبته وقد شنق نفسه تاركا لهم رساله فى يده كان مكتوب فيها:

أهل مدينتى الأعزاء سحقا لكم لقد قررت الرحيل عن عالمكم القذر فأنتم لستم إلا حثالة تمتلىء صدوركم بالحقد والكره حتى لبعضكم البعض. تأخذون منى ما تريدون دون أن تفكروا أو تسألوا أنفسكم ماذا أريد أنا منكم؟ تأتون إلى لكى تضحكوا وتمرحوا أنتم وأطفالكم دون أن تهتموا لأمرى, ماتت زوجتى ولم تواسونى, مرضت ولم تزورونى, حتى أنكم لم تنتبهوا أنى أقوم بإضحاككم وأنا ابكى لم تروا حتى دموعى التى بللت ثيابى تظلون تضحكون وتغادرون وأنتم سعداء غير مكترثين بي وأنا أظل مكانى أبكي على نفسي وأمامي أموالكم التى تظنون أنها ستسعدنى وأنى أفعل ذلك من أجلها ولا تعرفون أنى آخذ منها فقط ما أشترى به عشائى وأقوم بإحراقها .سوف تقولون عنى أنى معتوه ولكن أنتم المعتوهين ليس المال كل شيء كما تعتقدون أيها الحمقى.

تؤمنون أنها مصدر القوة, تستغلون ضعفى وعجزى أمامكم, أعلم أنكم ستأتون إلى عندما أتغيب عنكم ليس للاطمئنان علي ولكن لأنكم لا تجدون من يضحككم, لذا قررت الرحيل ووجدت بعد تفكير طويل أن هذا أفضل انتقام منكم, أشعر بسعادة الآن وأنا أتخيل وجوهكم وأنتم تقرأون رسالتى لأنى أظهرت وجوهكم الحقيقية, ستصابون بالدهشة لأنكم لا تتوقعون أن هذا الكلام سيخرج منى لأنى بالنسبة لكم مجرد مهرج يهزأ من نفسه لإسعادكم, مجرد جبان يخافكم ويهاب قوتكم ولكنى سئمت من وجوهكم القبيحة سأرحل الآن عنكم وأنا أشعر براحة كبيرة بداخلى تاركا لكم دنياكم العفنة وتاركا لكم الكآبة والحزن, مشفقا على أطفالكم وأتمنى ألا يكونوا مثلكم بل أتمنى أن يكونوا عقلاء لا يسعون وراء المال فقط, أتمنى أن يكونوا شرفاء ولا يستحوذ عليهم الحقد والحسد لبعضهم وأن يكونوا مصلحين غير مفسدين. أتمنى أن يسعوا طالبين العلم وأن يرتقوا بأخلاقهم حتى يعيشوا في مجتمع راقي, مجتمع يصون أبناءه, مجتمع غير ظالم, مجتمع يقدر العلم والشرف ولا يقدر المال والنفوذ, أتمنى أن يحيوا كراما غير مهانون .أتمنى لهم أن يحيا الحب بينهم, وأخبروهم أنى أحبهم وسأفتقدهم وافتقد ضحكتهم البريئة وقلوبهم النقية.

وفى النهاية أهل مدينتى الكاذبون عليكم اللعنة جميعا.

تمت

آية في الجمال

"آية" بنت مصرية عادية جدا لكنها كانت تمتلك صفات ليست موجودة فى معظم البنات. فى البداية دعونى أصفها لكم هى ليست بالجمال الذى يخطف عينيك إليها ولكنك إذا أمعنت النظر فيها فسوف تجد نفسك تنجذب اليها. قصيرة القامة ولكن قصر قامتها يزيدها جمالا. ملابسها محتشمة جدا تجعل كل من يراها يحترمها, وجهها بشوشا يجعلك تتمنى أن تراه كل صباح حتى تشعر بالتفاؤل. بيضاء البشرة و عيناها واسعة.هى الان تبلغ من العمر عشرين عاما.

كنت أراقبها كل صباح عندما تخرج من منزلها فى السابعة صباحا بعدما تستيقظ فى السادسة, لا تندهشوا فأنا أسكن فى البناية المقابلة لها ولحسن حظى أن غرفتى مقابلة لغرفتها وهذا ما جعلنى أعرف الكثير عنها وعن حياتها فأنا كنت اراقبها كثيرا من غرفتى وأعرف جيدا أن هذا لا يجوز ولا يصح ولكنى لا أستطيع منع نفسى من رؤيتها . أراقبها كل صباح, أبتسم عندما أراها تصلى بعدما تستيقظ مباشرة ثم تختفى عنى ساعة إلا ربع لكى تتناول إفطارها وترتدى ملابسها وهذا وقت قليل جدا بالنسبة لأى فتاة ثم تعود وتقف خلف زجاج شرفتها وفى يدها اليمنى كوبا لا اعرف ما بداخلة وفى يدها الأخرى كتابا تقرأ فيه, أعتقد أنها رواية رومانسية لأنى كنت أراها تبتسم من الحين والآخر, يتضاعف احترامى لها لأنى احترم البنت التى تقرأ, لا يهم نوعية ما تقرأه المهم أنها تقرأ.

هى الآن تغلق الكتاب وترتدى حقيبتها بعد ترتيبها وتخرج من غرفتها وعندها أخرج أنا الى الشرفة وأشعل سيجارتى وانتظر دقائق لكى أراها فهى الآن تودع والديها وتقبل يد أبيها ورأس أمها وهذا تخمين فأنا بالطبع لا أراها.

هى الآن خرجت إلى الشارع وعندما تخرج تشعر أن الشارع يرقص فرحا بعدما كان

حزينا. تشعر ان الشمس قد أشرقت.

ابتسامتها لا تفارق وجهها وهى تسلم على جيرانها وأصحاب المحلات الذين يفرحون لرؤيتها ويدعون لها من قلوبهم.

كنت اشعر بالبهجة وانا اراها تميل لتقبل الاطفال الذين يهرولون اليها فرحين برؤيتها.

اتمنى لو كنت طفلا حتى أنعم بهذه القبلة الصباحية وهذه الابتسامة المشرقة والوجه المليء بالتفاؤل..

أظل أراقبها حتى تعبر الشارع وتختفى عن عينى عندها أعود الى اللاب توب الخاص بى واستكمل قهوتى التى أصبحت مثلجة وأفتح صفحتى المزيفة على الفيس بوك وانتظر قليلا حتى تأتينى رسالتها الصباحية تسلم علي.

ولا تندهشوا فقد أنشأت هذه الصفحة خصيصا لكى اتعرف عليها . فمنذ شهر كنت اراقبها وادخل صفحتها اتابع منشوراتها حتى واتتنى الفرصة وعلمت أنها مهتمة بالقراءة وتتصفح دائما الصفحات والمجمعات الخاصة بالكتب وقد جائتنى الفرصة للتحدث معها عندما كتبت على إحدى المجموعات أنها تريد كتابا معينا فقمت بإرساله إليها وتعرفت عليها ووثقت بى عندما علمت أنى مهتم بالقراءة وأقرأ كثيرا ومثقف إلى حد ما وكانت تسألنى كثيرا عن الكتب وكنت أخبرها بما أعرف وكنت أخترع مواضيع للنقاش حتى أستمتع بالحديث معها إلى أن زادت الثقة بيننا وبدأت تتحدث معى فى كل شيء, أصبحنا أصدقاء دون أن نتقابل أو حتى ترانى وكانت تستشيرنى فى أمور حياتها وتطلب نصيحتى وكنت أخبرها بما يتوجب عليها فعله من وجهة نظرى.

سألتها مرة عدة اسئلة وكانت هذة اجابتها:

-ما الشيء الذى يجعلك سعيدة؟

-ما يجعلنى سعيدة هو ان أرى كل الناس سعداء ولا ينقصهم شيء.

-وما الشيء الذى يجعلك حزينة؟

-هو عندما أرى أحد فى مشكلة أو يعانى من شيء ما فأضع نفسى مكانة وأحزن.

-ماذا تتمنى فى المستقبل؟

-أتمنى أن أتفوق فى دراستى لكى أسعد عائلتى وأجعلهم فخورين بى.

-هل أحببتى من قبل؟

-لا اهتم إلا بأرضاء ربى وإرضاء أبى وأمى ثم التفوق فى دراستى.

-هل تتمنين أن تعيشى قصة حب مع شخص ما مثل كل الفتيات؟

-أتمنى أن أتزوج من شخص يتقى الله في ويعاشرنى بالمعروف ونشترك معا فى إنشاء حياة وعائلة سعيدة.

-هل تجدين نفسك فتاة مثالية؟

-أرى نفسى فتاة عادية جدا ويوجد مثلى بل وأفضل منى كثييرا.

كانت إجابتها تزيدنى إعجابا بها وبشخصيتها فمن النادر أن تجد فتاة مثلها فى هذا المجتمع.

فى ليلة ما كانت تحدثنى وأخبرتنى أنها مستاءة جدا وحزينة وعندما سألتها عن السبب أخبرتنى أن زميلتها اكتشفت أن حبيبها يخونها مع فتاة أخرى وقالت كيف يخونها وهى تحبه؟

ابتسمت على سذاجتها وطيبتها وأخبرتها أن هذا عادى جدا وكثير جدا ما يحدث مثل ذلك

تضايقت من كلامى وقالت أن من يخون أحدا يحبة لا يستحق الحياة.

مر أسبوعان دون أن نتحدث لأنها كانت مشغولة بدراستها وكنت أكتفى فقط بمراقبتها كل صباح وكنت أراها ليلا لدقائق عندما كانت تخرج إلى شرفتها لتستريح من عناء المذاكرة.

افتقدتها كثيرا وافتقدت متعة الحديث معها فأنا أرى فيها قلبا طيبا بريئا. كنت عندما أراها أشعر بانجذاب إليها وكثيرا كنت أحاول منع عقلى من التفكير فيها ولكن دون فائدة كانت تسيطر على تفكيرى .لا أريد خوض تجربة الحب مرة أخرى فلقد أحببت فى الماضى وصدمت عندما علمت بخبر زواجها وكانت أمى تحاول إقناعى بأن أتزوج من إحدى قريباتى وكنت دائما أرفض دون ذكر سبب مقنع لها وكانت دائما تلمح لى بأن لو هناك من أريدها فلم لا أخبرها وأتقدم لخطبتها وكنت دائما أخبرها أنى أبحث عن الفتاة المناسبة وعندما أجدها سأتقدم لخطبتها فورا ,تركتنى امى وهى غير مقتنعة بكلامى.

كل ما يشغل تفكيرى هو (آية) تلك الطفلة التى لا تعرف شيئا عن الدنيا وقاذوراتها. هل من الممكن أن تكون تلك زوجتى؟ هل إن تقدمت لخطبتها ستوافق؟ ام سترفضنى واكون قد صدمت ثانيا؟

طوال الأسبوعين وأنا أفكر فى أن أصارحها ولكن من الممكن أن تظن أنى كنت أخدعها ؟ أأخبرها بحقيقة الأمر أم أتقدم دون إخبارها؟

لم أستطع الوصول إلى حلول ترضينى وبقيت اياما كذلك حتى مر شهر دون ان اتحدث معها حتى فاجأتنى يوما برسالة تسلم علي فيها:

-كيف حالك؟

-أنا بخير الحمدلله

-لماذا لم تطمئن على طوال تلك المدة؟

-لا أريد ازعاجك, اعلم انك مشغولة بدراستك

-أريد ان أتحدث معك قليلا

فرحت كثيرا بداخلى فكلامها يعنى أنى اصبحت مهما لديها...

-تفضلى هذا شيء يسعدنى

-هل تذكر عندما تحدثت معى عن الحب وعن علاقات الشباب بالفتيات؟

-نعم أذكر ذلك جيدا

-أريد أن أخبرك أن هناك من يشغل تفكيرى

...أحسست أن يدى تجمدت وأن عقلى قد توقف, شعرت بأن هناك من طعننى من الخلف, لا أستطيع الكلام ولكنى استجمعت قواي وسألتها:

-ومن هو؟

-هو شاب يسكن فى البناية المقابلة وغرفتة مقابل غرفتى هو شاب يظهر علية الاحترام الشديد كنت أراقبة من شرفتى وهو يمشى فى الشارع فأجدة يمشى مستقيما لا ينظر لأحد يسلم على كل الناس دون تفرقة, أجده دائما يجلس فى غرفتة أمام جهازه ويظهر من طريقة جلوسة أنه يقرأكثيرا مثلك عندما كنت اخرج الى شرفتى وهو فى شرفته كان يدخل فورا ويغلقها ولكن بعدما ينظر لى نظرة لا اعرف معناها لا أخفى عليك اعجبتنى شخصيتة أشعر أنه مكتمل الرجولة وسوف اصارحك بشيء واخجل من اقول ذلك كنت كثيرا ما اراقبة من غرفتى وأطفئ اضاءتها وأراه يخرج كثيرا الى شرفته يدخن, أشعر أنه ينظر إلى غرفتى كثيرا, ابتسم عندما يأتينى شعور انه يفكر في ويريد ان يرانى وهو الآن جالس فى غرفتة ويبدو عليه أنه يقرأ ويكتب شيئا ما أو يتحدث مع صديق.

اتسعت عيناى من الذهول وكدت ان انتفض من مكانى من شدة سعادتى لكنى اعلم انها الآن تراقبنى, بقيت ثابتا دون حركة.

كيف هذا ؟ انها تشعر بى مثلما أشعر بها, انا الان فى حيرة. ماذا افعل؟ هل أصارحها؟

ولكن ماذا لو كانت تعلم أنى أنا من يحادثها وتريد التاكد من ذلك؟ ماذا افعل؟

-اين انت؟

-انا معك

-أخبرنى ماذا افعل؟

-أنا آسف جدا نكمل الحديث غدا لأنى اشعر بالتعب وسوف أنام, مع السلامة.

أنهيت الحديث وأغلقت الصفحة ولم أغادر مكانى لأنى أعلم أنها تراقبنى وظللت جالسا مكانى لمدة ساعتين أفكر فيما حدث. هل يعقل هذا؟ هذا لا يحدث إلا فى الأفلام الهندية ولكن ماذا أفعل الآن؟ بقيت طوال الليل مستيقظا وعقلى مثل الطاحونة يدور دون توقف حتى توصلت إلى حل يريح عقلى.

ولا أستطيع وصف جمالها ورقتها عندما نادى عليها والدها لكى تجلس معنا وتراها والدتى فبعد ثلاثة أيام أخذت والدتى وذهبت إلى بيتها لكى أتقدم لخطبتها ولم تمانع والدتى بل كانت سعيدة باختيارى وأثنت عليها وعلى اخلاقها وعلى حسن النسب.

كانت تجلس مبتسمة فى قمة خجلها الذى زادها اشراقا كانت مثل الملاك, لم تجلس كثيرا من شدة حيائها واتفقت مع والدها على موعد قراءة الفاتحة ومرت الايام سريعة وانا أكتفى فقط بمراقبتها كل صباح وأجلس ليلا وأنا أعلم أنها تراقبنى وفى يوم قراءة الفاتحة جلست العائلتان فى منزلها وكانت ليلة رائعة وكنت أنا وهى نتبادل فقط النظرات والابتسامات وكنت فى غاية السعادة وأشعر أن حياتى قد بدأت منذ اليوم.

غادر الجميع حتى أمى وبقينا أنا وهى فقط:

-ازيك يا آية؟

-أنا بخير الحمدلله

-حدثينى عن نفسك قليلا

-ولم؟ فأنت تعلم عنى كل شيء.

قالت هذه الكلمة وهى تنظر لى بخبث ومبتسمة, اضطربت فى مجلسى واحمر وجهى وحاولت أن أظهر اندهاشى وعدم فهمى.

-أعلم؟؟؟كيف أعلم وأنا أجلس معك لأول مرة؟

-لا تتظاهر بأنك لا تعلم عما أتحدث, فأنا أعلم أنك كنت تتحدث معى من خلال صفحة مزيفة.

-وكيف علمتى ذلك؟

-هناك دائما أخطاء يتركها المخادعون تؤدى دائما إلى كشفهم...هذه مقولتك, ألا تتذكرها؟

نظرت اليها وانا ابتسم واسخر من نفسى, لم أتوقع أنها بهذا الذكاء....

-ولم لم تخبرينى من البداية؟

-لن أكذب عليك, لقد أحببت اللعبة وانتهزتها فرصة لكى اكتسب منك الخبرة.

-وهل ستظلين تراقبينى؟

-نعم ولكن سأترك الغرفة مضاءة.

تــمــت

لاوطن للجبناء

استيقظت هذا الصباح وأنا فى مزاج غير جيد تماما, شعور غريب لدى أشعر أنى عصبى وعدوانى وأريد أن أفعل شيئا جنونيا أو غريبا.

حرارة جسدى مرتفعة بالرغم من برودة الطقس , أنا لست مريضا فأنا اليوم أشعر بصحة جيدة عما مضى بل أشعر أن قوتى أصبحت مضاعفة.

وضعت نفسي تحت المياة الباردة لمدة ربع ساعة حتى تنخفض حرارة جسدى ولكن دون فائدة, مازالت حرارتى مرتفعة .جلست أتناول قهوتى الصباحية وأحاول أن أنسى تلك الفكرة اللعينة أو ذلك الشعور الغريب ولكن الفكرة لا تريد الخروج من رأسى, أريد أن أفعل شيئا جنونيا, أخذت أفكر ماذا سأفعل؟ هل أسرق؟ هل أقتل؟ لا أعلم. مرت علي ساعة وأنا فى قمة الحيرة, لا أعلم ماذا أريد أن أفعل حتى جائتنى فكرة وجدتها جيدة واستراح لها عقلى وقلبى وشعرت بسعادة من داخلى وشعرت أيضا بالفخر أن استطعت تنفيذها وهى أن أقوم بقتل شخص يؤذى الناس شخص مكروه يتمنى كل الناس موته, اقتنعت بالفكرة وأخرجت مسدسى وحشوتة بالطلقات وخرجت جلست على المقهى المجاور لمسكنى وأخذت اتفحص الناس حولى وقعت عينى على (عم حسان) تاجر الذهب الذى يجلس أمام محلة وقلت لنفسى هذا اختيار جيد فذلك الرجل يخلط تجارتة بأشياء مسروقة مما جعل اللصوص فى حالة نشاط وكثرت حالات سرقة المجوهرات والكل يعلم أنه لا يمانع أن يقبل المسروقات بثمن ضئيل ويعيد تصنيعها لكى يبيعها بثمن باهظ مما جعله من أثرى الرجال فى المنطقة .نعم انه اختيار جيد فالكثير قد يفرحوا لموته لأنهم يعلموا أنه قد شارك فى سرقتهم فلو أنه لم يقبل الحرام لقلت حالات السرقة.

أخذت أفكر فى طريقة أقتله بها حتى وجدتة يتحدث مع شخص ما عرفتة فورا من ملابسة ومن لا يعرفه إنه (رفعت أمين الشرطه) ذلك الظالم الذى يفرض الاتاوات على أصحاب المحلات حتى يتجاوز عن مخالفتهم للقوانين بل وأكثر من ذلك إنه رجل ظالم لا يجد أى مانع فى تلفيق التهم لأي أحد يعارضه. كنت أراه كثيرا فى كمين الشرطة يقوم بسحب رخصة القيادة لكثير من السائقين حتى يدفعوا له ما يأمر به, انه اختيار أفضل من السابق لأن ضحاياه كثير جدا وهو بالطبع مكروه جدا هو ومن مثله.

إذن انه من يستحق القتل فأنا وكل المنطقة تعلم أنه من أخرج (المعلم عوض الجزار) من قضية ذبح لحوم الحمير فذلك الجزار استهان بأرواح الناس وكان يقوم بذبح الحمير وبيعها للناس مما جعل تجارتة تزدهر فى فترة قليلة, رجل أقل ما يقال عنه أنه مصاص دماء. كان يجب أن يعدم ولكن القضاء كان غير عادل وافرج عنه بسبب شهادة امين الشرطة وبراعة (أستاذ فكرى المحامى) الذى لم يجد حرج فى الدفاع عنة واستغلال ثغرات القانون مع اغراءات المال الكثير الذى عرضه عليه الجزار وهذا المحامى مثال للرجل الفاسد المستغل للظروف فكم من الناس الذين قام باستغلالهم ونهش اموالهم رغم فقرهم, لا يرفض أى قضية فبفضل براعته قد ساعد تجار مخدرات ومغتصبون ولصوص من الافلات من العقاب وأعادهم الى الشارع مرة اخرى لكى يستمروا فى فسادهم ,انه يستحق القتل أيضا فلولاه لكان المجرمون الآن ينالون عقابهم .وفجأة أزعجنى صوت جهورى ينادى على القهوجى يطلب منه الشيشة فنظرت فى اتجاه الصوت ورأيت (الحاج يحي التاجر) يجلس أمام محل الأجهزة المنزلية, ذلك الرجل الذى يتعامل بالربا ويستغل ظروف الفقراء الذين يريدون تجهيز بناتهم للزواج ويضاعف عليهم مستغلا حاجتهم اليه ويقوم بإمضائهم على ايصالات تجبرهم على دفع ما يحدده هو وهل يوجد ظلم واستغلال أكثر من هذا؟

ولم تمر دقائق حتى رأيت (شوقى البلطجى) بوجهه العبوس والكريه يمشى بكل زهو وفخر مستعرضا قوتة ولما لا فكل اصحاب المحلات يجتنبوه لكى لا يسرقهم ويعطونه كل شهر مبلغا تحت مسمى الحراسة ليلا فهو يظل طوال الليل جالسا فى الشارع حتى يتمكن من بيع المخدرات من حشيش وبرشام باختلاف انواعه. لم يتزوج بل يقضى أوقاته مع الساقطات من بائعات الهوى مقابل حمايتهم ففى كل اسبوع يقضى ليلة فى

بيت (سيكا الأعور) ذلك القواد الذى جعل من شقتة مكانا للدعارة ومعة ثلاث نساء يقوم بتشغيلهم وبالطبع هم زوجاته حتى لا يقع تحت طائلة القانون, إن من جعله يفعل ذلك هو (فكرى المحامى) ومن المؤكد أنه من سهل له الأمر مقابل نزوة .اى رجل هذا الذى يتاجر بعرضه وشرفه وكرامته ؟ أين نخوة الرجال ؟ لا يجوز ان اقول عليه رجل إنه مخنث واحقر من ذلك بكثير..

انتبهت لصوت سيارة قادمة وعندما اقتربت عرفت من بداخلها انه (طلعت بيه) يطلق على نفسه رجل أعمال لمجرد امتلاكه عمارتين فى مكان راق خارج المنطقة ويقوم بإنشاء واحدة اخرى فى منطقتنا بعدما هدم المبنى القديم الذى كان يحتوى على خمسة طوابق وكان يسكن فيه أناس طيبين بعقود ايجار قديمة وحاول طلعت كثيرا أن يغريهم بالمال لكى يتركوها ولكنهم رفضوا تماما ولكنه قام بحيلة رخيصة وقام برشوة موظفين من قبل المجلس المحلى واستخراج أوراق تثبت ان البناية قديمة جدا وقد تسقط فى أية لحظة وأخرجوا قرار ازالة. كانت تلك فكرة (مسعود افندى) الموظف فى المجلس المحلى الذى أشار على طلعت بتلك الفكرة الخبيثة ومسعود هذا للأسف جارى, موظف تجتمع فيه كل الخصال الدنيئة من طمع وخبث وخداع وبالطبع مرتشى لا يفعل شيئا الا برشوة. جمع المال أهم شيء عنده, أهم حتى من زوجته التى كنت أراها تتحدث فى الهاتف كثيرا وتخرج كثيرا فى اثناء غياب زوجها .كانوا يتشاجرون كل ليلة وكان صوتهم العالى يضايقنى وكان كثيرا لا ينتهى الشجار الا بضربها, لم أفكر يوما أن أتدخل بينهما فأنا اكرههما واتمنى موتهما الاثنين حتى أعيش فى هدوء.

ولكن كيف اعيش فى هدوء وانا مديرى فى العمل رجل مثل(شاكر) انتهازى مختلس لا يفرق بين الحلال والحرام, فقط يبتلع ما يستطيع أن يناله دون الاهتمام بشيء اسمه الضمير فعند شاكر يكون ضمير غائب . رجل لا يرحم أحدا ولا يحب أحدا فقط يريدك مثل الانسان الآلى تفعل ما يريده هو دون تفكير أو معارضة أو حتى مناقشة واذا أظهرت له أنك تفهم شيئا ففورا يتم نقلك الى مكان آخر. والشخص الوحيد الذى يستطيع أخذ ما يريده منه فهى سكرتيرته الخاصة(بثينة) امرأه تعدت الثلاثين ولكنها مازالت شبابا ورشيقة جدا تهتم بمظهرها لدرجة كبيرة ولا تهتم بزوجها ولا بأولادها

وتقضى أوقات كثيرة مع المدير داخل وخارج العمل تلهو معه لكى تحتفظ بوظيفتها وبمزيد من المال الوفير من المدير فهى لن تترك نفسها له مجانا. وتلك السكرتيرة ذكرتنى بأمرأة فاجرة تعيش فى منطقتنا يقولون أنها تعمل راقصة فى ملهى ليلى

ولكنى لم اراها لأنى لا اذهب لتلك المناطق ولكنى سمعت من اشخاص انهم رأوها, (سوسو) وهذا الاسم التى تشتهر به ولا أعلم لها اسم غير ذلك. امرأة لعوب تتلاعب بكثير من وجهاء المنطقة الفاسدين ولكن لا أحد ينالها تعيش وحدها بعد أن طلقها زوجها لأنه كان يشك فى سلوكها .طلقها بعد ضغط اقاربه عليه فقام بكسب اقاربه وتخلص منها وأنا اتفق معه تماما فمثل هذه لا يمكن الاطمئنان لها.

انتبهت الى نفسى والى أنى أخذت وقتا طويلا جدا دون اختيار أحد. اللعنة من سأختار؟ فكلهم يستحقون الموت.كلهم فاسدون ولكن كيف كنت أعلم كل هذا ولم يصدر منى أى تصدى لهذا الفساد؟ هل كنت سلبيا لهذه الدرجة؟ اللعنة علي كيف كنت اعيش مع هؤلاء الملاعين؟ كيف كنت أعلم كل هذا وبقيت صامتا؟ هل بسبب عجزى؟أم بسبب خوفى؟

تبا لي فأنا بالفعل ضعيف ولكن ضعيف الشخصية لقد عشت كل تلك السنوات عاجزا وتركت الفاسدون يعبثون بنا دون أى مقاومة منى, أنا لم أكن ضعيفا بل كنت جبانا استحوذ علي الخوف ولم أقل لا فى وجه الفاسدون. كيف سأكمل حياتى وسط هؤلاء الناس وإن غادرت المنطقة هل أضمن أن لا أجد مثل هؤلاء؟ بالطبع لا فمثل هؤلاء دائما موجودين فهذا وطنهم وهم من يستطيعون العيش فى هذا الوطن القاسى أما الجبناء مثلي فلا وطن لهم بل لا حياة له فإن حياتهم وسط هؤلاء لا تعتبر حياة.

أنا لن أختار أحدا ولن أقتل أحدا فالقتل ليس الحل ولكنى عاهدت نفسى ان اقتل أحدا اليوم وسوف أوفى بعهدى. لقد قمت بالاختيار سأقتل الشخص الذى يستحق الموت ومن يستحق الموت هو الانسان الذى لن يستطيع أن يحيا بكرامة, لن يستطيع أن يرفع وجهه فى وجه الظلم هو من لا يستطيع قول لا فى وجه الفساد. انا لست شريفا أو مثاليا, أنا مجرم مثلهم, ساعدتهم فى الفساد والطغيان دون أن أدري

فصمتى وجبني كانوا أكبر مساعدة لهم . لقد اخترت الشخص المناسب واعتقد ان اختياري سيروق له, هذا الشخص هو أنا .نعم أنا .فأنا لا استحق الحياة فأنا جبان والجبناء لا وطن لهم ولا يستحقون الحياة, وان قبلوا الحياة هكذا فليتحملوا الذل والهوان ولا يفكروا فى كرامتهم . أشعر أنى أصبت الاختيار الصحيح فقمت من مكاني وأخرجت مسدسى ووضعته على جانب رأسي الأيسر وابتسمت ابتسامة عريضة لأنى الآن اشعر بأننى لست جبانا واطلقت رصاصة اخترقت رأسي.

تمت

فهمت الدرس

أشعر أن الطريق خالى من السيارات. اسير عليه وحدى وهذا ما جعلنى أقود بجنون وأنا مندمج مع الهاتف أتحدث مع تلك الفتاه الساذجة التى تعرفت عليها منذ شهور, انها ساذجة جدا تعتقد أنى أحبها وانى سأتزوجها بعد انتهاء الامتحانات فأنا وهى فى آخر سنة فى تلك الكلية المشئومة تعرفت عليها ولعبت عليها لعبة الحبيب المخلص فأنا اعرف من مثلها لاتصاحب الشباب تعتقد اننى قررت الالتزام والاعتدال فى حياتى, غبية لاتعرف أنى سئمت من فتيات الجامعة الأشبه بالمهرجين من كثرة مساحيق التجميل, هم أغنياء بالفعل ولكنى لا أحتاج لأموالهم فعندى ما يكفى ولكنى مللت منهم لا أكذب عليكم لقد مارست الجنس مع بعضهم ولكن المتزوجين فقط فأنا حريص على ألا أقع فى مشكلة تجعل والدى يغضب منى فأنا احتاج لأمواله اكثر من حبه لى ولا أطيق أن يأخذ منى سيارتى محبوبتى فأنا لا أستطيع العيش بدونها.

أنهيت حديثى معها بعد احتمالى لأخر خمس دقائق التى تحتوى على النصائح مثل "ارجوك حبيبى حافظ على الصلاة ولا تدخن فصحتك أهم" ألقيت الهاتف بجانبى وأخرجت زجاجة البيره لكى استكملها, أشرب بتمهل وانا أستمع لموسيقى الراب الايقاع الذى يجعلك تحطم زجاج سيارتك, ابتسمت سخرية منها وأنا اتخيل وجهها عندما اخبرها انى لن اتزوجها, ماذا سيحدث لها؟ ستبكى يومين أو ثلاثة وبعدها ستوافق على قريبها الذى يحبها من صغرها, أنا لا أتاكد من حدوث هذا ولكنها الأفلام لعنة الله عليها, أخذت أفكر وأتذكر مغامراتى السابقة وأشعر بالفخر, لا أتذكر عدد الفتيات التى قلت لهم أنى أحبهم ولكنى لم أكن أتخيل أن انطقها لفتاه محجبة لكنى فعلتها والحمقاء صدقتنى ولم لا؟ فهى فتاه مثلهم لكنها مختلفة, لم تجعلنى ألمسها حتى الآن. لا يهم, سأنال منها ما استطيع قبل انتهاء الامتحانات وبعدها أعود لصديقاتى القدامى. أخذت أفكر حتى شعرت بصداع شديد كاد أن يفجر رأسى, ألقيت بزجاجة البيره من النافذة وقمت بتهدئة السيارة. لايمكن أن أقود وأنا فى تلك الحالة

ولكنى تمالكت نفسى حتى وجدت مبنى قريبا ذهبت اليه, انه فندق قررت المبيت فيه الليلة, أغلقت سيارتى ودخلت إلى موظف الاستقبال وطلبت منه غرفة ليوم واحد

فطلب منى الجلوس قليلا وطلب لى قهوهة فشكرته وجلست اتناولها لحين الانتهاء من تحضير الغرفة, كنت أتناولها وأنا أسند رأسى بيدى, شعرت أن الصداع قد هدأ كثيرا فرفعت رأسى وجدت امرأة تجلس بجانبى, نظرت اليها باستغراب لأنها كانت تنظر لى وتبتسم, امرأة لا يمكن وصفها الا بأنها إعصار من الأنوثة وجهها مستدير أبيض كأنه القمر, شعرها اسود ناعم طويل يتزينه خصلات حمراء, عينيها سوداء كحيلة وواسعة رموشها طويلة, كانت عينيها كعيون الساحرات تشع اغراء وفتنة, أنفها مدبب وأنيق. عندما نظرت الى شفتيها سال لعابى. تفحصت جسدها ولك أن تتخيل كيف يكون الجسد لهذا الجمال, تفحصت التضاريس المغرية فى جسدها فبالطبع هذا النوع من النساء لا تخفى جمالها وتهتم جدا بظهوره. لم اجد كلام ابدأ به معها لكنها باغتتنى

-هل انت هنا ليوم واحد؟

-نعم فأنا مسافر وسأستكمل سفرى غدا

-هل تريدها ليلة عاديه ام ليلة لن تنساها؟

-بالطبع لا اريد نسيانها ان كنتى معى

-سأكون معك بالطبع ان كنت ستدفع جيدا

-هذا سيتوقف على خدماتك

-خدماتى ستعجبك جيدا

..جاء الى الموظف وأعطانى المفتاح وعليه رقم الغرفة, قامت وذهبت معى دون اعتراض أحد, اندهشت لذلك, هل هذا عادى فى هذا المكان؟ لا يهم, الذى يهم هو امتلاكى لكل هذه الانوثة المتفجرة الليلة. دخلنا سويا واغلقت الغرفة. لا اهتم لأثاث

الغرفة, نظرت فقط الى السرير الذى سيشهد معركتى الشرسة معها والتى اتمنى ان افوز بها. كانت واقفة امامى, اعطتنى ظهرها وقامت بخلع فستانها وعندما انحسر عند قدميها تجمدت مكانى فقد كانت مثل يوم ولادتها.

يا الهى ما هذا الجسد وما هذا التناسق جسد عندما يتحدث تنصت له الأذان بل وتقف له احتراما وتجليلا. شعرت ان كل شئ فى جسدى قد توقف, تملكتنى الاثاره سحقا للمنشطات لا حاجة لى بها الآن فأنا اشعر انى فى حالة جيده جدا, استدارت لى وهى تضع كلتا يديها على صدرها وتنظر لى بأغراء. اتوسل اليكى ان ترفعى يدك وتكشفى عن أجمل كنوزك, أجمل ما اعشقه فى المرأة فأنا استطيع أن اسمع دقات قلبك وانا غارق فى بحرهما واستمتع جدا بذلك. كانت تنظر لى فى تحدى كأنها تقول لى اخرج ما عندك اخرج سيفك من غمده وبارزنى ان كنت تستطيع. اقتربت منها بعد قبولى التحدى, شعرت بأثاره شديده لأن هذا مختلف عما كان من قبل, من الواضح انها ستكون ليلة نارية لا تنسى فعلا. كنت اقترب منها ببطئ وانا التهمها بعينى ولعابى يسيل وهى ترجع للخلف ببطئ وتلك النظرة فى عينيها نظره تحدى وقفت مكانى ومددت لها يدى لكنها ظلت ترجع للخلف حتى اسندت ظهرها للحائط بجانب خزانة الملابس. كان هذا الركن من الغرفة مظلما, ناديت عليها فلم ترد. امعنت النظر فى الظلام فلاحظت شيئا غريبا هل عينيها اصبحت حمراء ام خيل لى؟ تفحصت جيدا لم يخيل لى. انها بالفعل حمراء توجست خيفة فى داخلى وهدأ جسدى كثيرا عما كان قبل قليل ناديت عليها ومرت دقيقة دون رد, تقدمت خطوة ناحيتها وتقدمت هى نحوى وخرجت الى النور ويا هول ما رأيت. ابشع وجه ممكن ان تراه, عيون حمراء كأنها جمر ملتهب, شعرها تحول لسلك شائك, جسد مشوه لاتستطيع تحديد معالمه وجه لا يمكن وصفه من بشاعته. توقفت كل وظائف جسدى حتى التنفس كاد ان يقف لا استطيع الصراخ تقطعت كل احبال صوتى جفونى لا تجرأ على النزول اصبحت مثل رجل الجليد متجمدا مكانى. دفعتنى فى صدرى فاصطدمت بالحائط وغرزت اظافرها فى ضلوعى, لا ليست اظافر انها مخالب مثل القطط لكنها اطول كان وجهها مقابل وجهى, لا اعلم هل انا اصرخ ولكنى لا اسمع صوت صراخى ام انى لم استطيع الصراخ اصلا. بدأت تتحدث وكان صوتها مثل فحيح الثعابين:

-هل تريدنى ايها الوسيم؟

تستطيع ان تنالنى وانا على حقيقتى هل تريد ان تعرف من انا ؟ انا جنين تكون من افكارك الخبيثة وتغذى وكبر من افعالك الدنيئة, انا هو انت ولكن من الداخل فأنت مسخ بداخلك لقد وعدتك بعرض لن تنساه وانا عند وعدى ثم تركتنى لكى اسقط جالسا على الارض ممدا قدمى واسند راسى على الحائط لا استطيع الوقوف بل لا استطيع الصراخ من شده ضعفى .

وقف هذا المخلوق فى وسط الغرفة واخذ يدور حول نفسه بسرعة رهيبة وانا أنظر اليه لا استطيع تحريك وجهى او اغماض عينى اخذ يدور الى ان اصبح مثل دوامة رأيت داخلها وجوه كثيره تظهر وتختفى لفتيات اشعر انى اعرفهم هل هؤلاء زميلاتى ام من ضحكت عليهم ومثلت عليهم الحب. لا استطيع التمييز وكنت اسمع اصوات كان بعضها واضحا انه صوتى وانا اتحدث معهم بدا كأنه فيلم تسجيلى لذنوبى مع الفتيات. كانت حياتى معهم كلها كذبا لم اكن صادقا معهم يوما .هل ستتم محاسبتى الليلة؟ هل هذا المسخ هو من سيحاسبنى؟ ام انه فات وقت الحساب والان هو وقت العقاب؟ هل هذا المسخ هو نتيجة افعالى؟ هل من صنعته هو من سيحاسبنى؟ اشعر انى فى الجحيم توقف المسخ عن الدوران واقترب لى ومن وجهى كادت حراره وجهه ان تحرقنى لكنى لا استطيع الحركة, اخذ يتأملنى قليلا ثم قال:

--هل انت فخور بنفسك الآن يا هذا؟

بماذا كنت تشعر عندما تخدع فتاة؟

هل جاء فى رأسك انها كانت تقضى ليالى تبكى بسببك وتدعو عليك ومنهم من فقد الثقة فى أية أحد حتى ان كان صادقا؟ لم تفكر انه من الممكن ان تفقد احداهم حياتها أو يضيع مستقبلها وستظل ذكراك مصدر تعاستها؟ انت ملعون حتى فى الجحيم وان الشياطين نفسها تشمئز منك. سوف اتركك لأنى تقززت منك فرائحة دمائك نتنة وانت تعرف ما عليك فعله لكى تكفر عن خطاياك.

اختفى المسخ من الغرفة و دبت الحياه فى جسدى, وقفت وأنا لا أصدق ان قدمى

تحملنى وضعت يدى على صدرى لم اجد دماء بل قميصى كما هو لم يصيبه سوء كشفت عن جسدى فلم اجد الا علامات حمراء مثل الخدوش فتحت باب الغرفة وهرولت مسرعا ونزلت السلالم فى جنون وخرجت من الفندق دون النظر او الاهتمام بأحد لا اعلم كم قضيت من الساعات داخله. ركبت سيارتى واخذت اقود بسرعة كمن يهرب من شئ يطارده, لا اعلم اين اذهب لقد نسيت اتجاهى انا بالفعل تائه. اقود

وحسب اخذت افكر فيما حدث هل كان هذا تنبيه؟ ام عقاب؟ ام ان المسخ كان يعطينى درس فى الاخلاق؟ لقد كان المسخ محقا لقد كنت فى قمة النذالة وقمة الانحطاط, وهل يوجد اسوء من التلاعب بمشاعر وقلب انسان؟ لقد فهمت الدرس ايها المسخ وفهمت ايضا ماذا على ان افعل لكى اكفر عن ذنوبي.

قمت بتدوير عجلة القيادة بسرعة فخرجت السياره عن مسارها, لم اهتم بالسياره التى طارت فى الهواء من فو ق الكوبرى تركت نفسى لمصيرها اتمنى الا اذهب للجحيم لم اشعر باصطدام السياره فى الماء او تهشم الزجاج الذى شوه وجهى, السياره تغرق ببطئ لتجعلنى لحظات على قيد الحياه لكى اعتذر لكل من خدعتهم:

"ارجوكم سامحونى انا اعلم انكم ستشفقون على عندما تعلموا بموتى ولكنى اريد المسامحة بجانب الشفقة. اعلم ان هذا صعب لأنى لا استحق المسامحة ولكن ارجوكم انقذونى من الجحيم نعم لقد كنت مغرورا بوسامتى واموالى لقد اتخذت هذه النعم مفتاحا للجحيم لم اكن يوما سوى شاب اقل ما يقال عنه انه لا يشبه الرجال فى شئ وانتى ايتها البريئة النقية لقد انقذك المسخ من مخالبى سامحينى ايتها البريئة فأنتى الوحيده التى ستحزن على بصدق لانك لا تعرفى حقيقتى ارجو من االله ان تنسينى سريعا وارجو االله ان يسامحنى لقد عشت حياتى غبيا غافلا وعندما فهمت علمت انه الخلاص لا مجال للرجوع لا مجال لتصحيح الاخطاء ..

-لقد غمرنى الظلام التام الماء يصعد رويدا الى ان وصل الى رقبتى دون محاولة منى لفعل شئ, نظرت فى المرآة لأرى وجهى قد شحب لونه وعيناى احتقنا بالدماء ورأيت المسخ يجلس خلفى ويبتسم لى ببشاعة, ابتسمت له بسخرية:

-لا داعى لأن اخاف منك الان لقد اعطيتنى درسا وفهمته فشكرا لك فأنا وأنت سنصبح

أصدقاء فى الجحيم.

تمت

فيلا 45

كان التاكسى يسير بكل حرية على الطريق ولم لا فالطريق ليلا يكون مبهج للسائقين والساعة قد تعدت منتصف الليل وكان السائق كل حين يختلس النطر للمرأه الجالسة بالخلف فهى حقا ملفتة للنظر مع انها ترتدى عباءه سوداء ولكن اى شخص يراها يعلم ماذا تعمل.

كانت نظرات السائق لها تضايقها لكنها مضطرة لاتمام ليلتها لانها ليلة نادره بالنسبة لها فزبون الليلة من الاثرياء ممن يسكنون القصور لا تستطيع الرفض فأجر الليلة سوف يجعلها لا تحتاج للعمل لفتره تستطيع الراحة كانت ذاهبة الى احدى المناطق الجديدة الهادئة التى تمتلئ بالمبانى الفخمة تلك الاماكن التى تشعر انك تسكنها وحيدا, داخل كل بناية عالمها الخاص.

نزلت من التاكسى بعدما وصلت الى الشارع, اعطت السائق الاجره فى اشمئزاز لأنها تعلم انه طلب ضعف اجره وحتى لا يطمع فيها, نظرت الى العنوان فى الورقة :"فيلا 54 ". نظرت حولها لم تجد احد تسأله عن مكانها, المبانى كلها تشبه بعضها لا يفرقها الا ارقامها اضطرت ان تمشى قليلا تنظر الى ارقام الفيلل وبعد قليل لمحت شخصا يقف امام فيلا يدخن سيجاره لا تسطيع ان تتبين ملامحه بسبب ضعف الاضاءة. احتارت قليلا هل تذهب وتسأله ام لا؟ ولكن ليس امامها خيار فذهبت ناحيته وقفت امامه بعده امتار ونظرت اليه كان شاب يبدو عليه انه فى الثلاثينات, انيق يرتدى قميص ابيض وبنطلون جينز اسود كان شعره قصير جدا حليق الذقن, كان وسيما اعجبها منظره وتمنت لو انه زبون الليلة

-لو سمحت بعد اذنك

-نعم اؤمرينى (بعدما انتبه لها واعتدل فى وقفته ورمى سيجارته)

-كنت عايزه (فيلا 54) هى فين؟

-هى دى الفيلا بتسالى ليه؟

فرحت جدا من داخلها لكنها استغربت لسؤاله وظنت انه يلاعبها فنظرت له بأغراء.

-لو دى الفيلا صحيح يبقى انت اكيد عارف انا جايه ليه .

-طب اتفضلى مينفعش نتكلم فى الشارع كده

دخلا سويا كان يمشى بجانبها واضعا يديه فى جيب بنطلونه

-هو انت اسمك ايه؟

-مش مهم اسمى المهم انتى اسمك ايه؟

-انا اسمى نورا.هو انت متجوز؟

-على فكره انتى دمك خفيف قوى

-يعنى عازب لسه.انت لوحدك هنا؟

-اه لوحدى بحب اعيش لوحدى وكمان عشان نبقى لوحدنا انتى النهارده ملكة الليلة صدقينى, انا مستنيكى من بدرى

اعجبها طريقة كلامه ولقبها الذى اطلقه عليها: ملكة الليلة واعجبها ايضا انه لم يحاول ان يلمسها عكس من كانت تتعامل معهم من قبل. كانت تنظر له بأعجاب وعندما دخلت اذهلها المكان وفخامته وذوق الاثاث والاضاءه الخفيفة التى تضيف الى المكان سحر.

-عجبك المكان؟

-طبعا ده روعة

-انتى المفروض تسكنى قصر اجمل من ده بكتير يكون على شاطئ اجمل جزيره

نظرت له بأندهاش غير مصدقة ما تسمعه كانت تظنه مثل الخنازير الذين تنام معهم يقضون حاجتهم ثم يتركوها تحترق كان هو ينظر لها مبتسما ثم مد اليها يده نظرت هى ليده فى تعجب اعطته يدها بتمهل كأنها خطيبته لا تدرى ماذا سيفعل. اتسعت عيناها من الذهول عندما رفع يدها الى فمه وقبلها برفق احست انها فعلا ملكة داخل قصرها.

-ممكن نطلع فوق؟

-اه هى مش اوضة النوم فوق بردو؟

(-ابتسم بخفة) اه فوق

وقبل ان تصعد امسك ذراعها برفق

-استنى انتى رايحة فين؟

-هو احنا مش هانطلع فوق؟

-هانطلع بس ممكن اشيلك

-ايه؟ تشيلنى؟

-اه هو انتى محدش شالك خالص؟

-لا بصراحة من ساعة ما كنت صغيره

هاتشيلنى ازاى؟

-كده

حملها على ذراعه وهى فى قمة التعجب ومبتسمة, احست انها انها طفلة لانه حملها بسهولة ورفق كان يصعد بتمهل وهو ناظر الى عينيها.

-انا مش مصدق ان اجمل واحده فى الدنيا معايا الليلادى انا مبسوط قوى

-انا عمرى ما حد قالى كلام زى ده قبل كده

-انتى حاسة بأيه دلوقتى ؟

-حاسة انى مبسوطة قوى

-طيب دى حاجة كويسة انا عايزك تسيبى نفسك خالص ومتفكريش فى حاجة خالص

نامت على صدره واغمضت عينيها ولفت يدها حول رقبته كانت تسمع دقات قلبه تمنت ان تظل هكذا.

-هاه احنا وصلنا مش هتنزلى ولا اية؟

انزلها برفق وهى تضحك بكسوف

-الله الاوضة جميلة قوى ذوقك حلو

امسكها من يدها واخذها امام خزانة الملابس, كانت ممتلئة بالفساتين, فساتين سهره جميلة.

-اية ده كله انت قولتلى انك مش متجوز صح؟

-صح .انا جايبهم ليكى تختارى اللى يعجبك

-ليا؟ انت بتتكلم بجد ولا بتلعب بيا؟

-يلا بقى يا قمر اختارى فستان والبسيه وانا هستناكى تحت علشان نسهر مع بعض

-هتنستنانى تحت؟

-اه علشان مش هاينفع تغيرى هدومك ادامى

كانت مذهولة مما يحدث هل هى فى حلم؟ ما هذا الذوق والاحترام الذى يتعامل به هذا الرجل مع واحده مثلها امرأه فاجره تتاجر بجسدها؟ نظرت الى نفسها فى المرآة بعدما ارتدت فستان ازرق يكشف كتفيها واسفل ركبتها احست انها تغيرت وان هذه طبيعتها ليست كما تظهر للناس امرأه بذيئة اللسان عاهره تبيع جسدها للمقامرين والسكارى ومن يملكون المال ليعبث بها ولكن هذا الرجل مختلف لم ترى مثله قط انه يعاملها كما ينبغى للرجل ان يعامل المراه نزلت اليه بتمهل وهى تشعر بالخجل كعروس اغلق عليها شقتها مع عريسها ليلة زفافهما. كان هو بأنتظارها واقفا وقفت امامه مبتسمة لا تجرؤ على النظر فى وجهه امسك يدها وقبلها برفق مما جعل جسدها يرتعش كأنها فتاه فى سن المراهقة

-انتى باصة فى الارض ليه؟ انتى مكسوفة؟

-لا ابدا اتكسف ليه

-طب يلا اقعدى

اخذها من يدها الى طاولة صغيره تتوسطها الشموع وكأسين عصير وقام بتشغيل اغانى اجنبية هادئة سحب لها الكرسى:

-اتفضلى يا انسة نورا

-انسة؟ بتهزر صح؟

-لا واالله مش قصدى بس انا مقتنع ان المرأة مبتفقدش عذريتها الا مع انسان بتحبه وكذلك الرجل وانا حاسس انك لسه انسة.بس الفستان حلو قوى عليكى كنت متاكد ان ذوقك حلو وهتختاريه

-هى مين اللى بتغنى دى؟

-دىLara Fabian مغنية فرنسية

-بس صوتها حلو قوى مع انى مش فاهمة حاجة

-انت بتعاملنى كده لية ؟ محضرلى فساتين وقاعده رومانسية وبتعاملنى كأنى محترمة

-عملت كل ده عشان اخليكى مبسوطة وعشان

انتى فعلا محترمة, معاملتى الكويسة ليكى طلعت الست الحقيقية اللى جواكى مش اللى الناس شايفاها.

-انت غريب قوى انا عمرى ما حد عمل معايا كده ولا قالى كلام حلو كده انت حسستنى فعلا انى ست بجد قبل كده كنت بحس انى بضاعة رخيصة قوى لاى حد حتى كلاب الشوارع.

وضع يده على يدها وربت عليها ونظر فى عينيها

- ساعات الظروف بتخلينا نعمل حاجات احنا مش عايزينها مش معنى كده اننا مش كويسين.

-ممكن اسألك سؤال؟

-اتفضلى قولى اللى انتى عايزاه

-انت باين عليك ابن ناس ومتربى وكمان غنى, ايه اللى يخليك تعمل كده وبالذات مع واحده زيى؟ انت اكيد تعرف بنات وستات كتير وولاد ناس بردو؟

-هو انتى بردو مش بنت ناس ولا انتى طلعتى شيطانى هما الاغنيا بس هما اللى ولاد ناس؟ صدقينى انتى انضف واطهر من كتير منهم. ابتسمت وهى تنظر اليه وظل هو

ينظر اليها مثل عاشق يتأمل فى معشوقته وبعد دقائق سألها فجأه

-ترقصى؟

-مبعرفش ارقص

-اعلمك

-ماشى

امسك كفها برفق ووضعها على كتفه واحاط خصرها بيده واخذو يتمايلوا مع انغام الموسيقى الهادئه وهم ينظرون لبعضهما دون كلام.

-سامحينى فى اللى انا هاعمله

-هاتعمل ايه؟

..اقترب منها وقبلها قبلة طويلة رقيقة على شفتيهاوهى مغمضه عينيها

-اسف مقدرتش امسك نفسى

-لا عادى بس انا بردو عايزاك تسامحنى

-على اية؟

..قبلته هى الاخرى قبلة طويلة لكنها اعنف بقليل منه وكانت تجذب رأسه ناحيتها

-اسفة انا كمان مقدرتش امسك نفسى

-ياريت متمسكيش نفسك تانى عن حاجة انتى عايزاها

-انا شكلى هاحبك

-ودى حاجة تفرحك ولا تزعلك؟

-دى حاجة هتعذبنى لأنى عارفة انى مش هاقبلك تانى وانك مستحيل تتمسك او تحب واحده زيى

-سيبك من الافكار اللى هاتتعبك دى وركزى فى حاجة واحده هى انك تقضى معايا ليلة جميلة وتبقى مبسوطة, اتفقنا؟

-اتفقنا

-طب يلا نطلع فوق.ممكن

بكسوف وفرحة ودلع قالت:

-يلا انا مستعده

-طب ممكن تسيبى نفسك خالص

-ليه هاتعمل ايه تانى

..دون ان يسألها حملها وصعد بها وهو يغازلها ويمتدح جمالها وهى تتعلق برقبته مثل الطفلة, دخل بها الغرفة واغلق الباب بقدمه وانزلها امام السرير برفق ثم نظرت له مبتسمة دون ان تتكلم. قضوا معا الليلة فى ممارسة الحب وكانت آهاتها تطربه اكثر من سيمفونيات بيتهوفن التى يعشقها كانت تشعر ان هذه ليلة دخلتها الحقيقية وانها فى احضان رجل حقيقى, رجل تعشقه منذ زمن وانها اول مره تمارس جنس حقيقى بمتعة وليس تجاره بجسدها. كان يعاملها برفق كأنها زوجتة وليست كعاهره تنام معه من اجل المال, تمنت لو انها تقضى بقية عمرها خادمة له. اشرقت عليهما الشمس وهما ما زالا على السرير تدفن رأسها فى صدره, تستمع لدقات قلبه وكان هو يمر بأصبعه على ظهرها كأنه يرسم لوحة, كان جسدها يرتعش بميوعة مع لمساته وتضحك ضحكات خفيفة. كان شعرها ثائر يدل على شراسة المعركة التى دارت بينهما

اخذ هو يرتب لها خصلات شعرها برفق

-ايه انتى هاتفضلى نايمة كده كتير؟

-نفسى افضل كده لحد ما اموت

-بعد الشر عليكى ليه بتقولى كده؟

-لانى حاسة ان السعاده اللى انا فيها النهارده مش هاتتكرر تانى

-طيب قومى خدى دوش على ما اجهز الفطار

-لا ازاى انا هاقوم احضر الفطار

-اسمعى الكلام بقى متبقيش لمضة

قام هو بعد ما قبل رأسها وخرج من الغرفة وهى تتابعه بنظرها وتتسائل من اين اتى

هذا الرجل؟ ولماذا يفعل معى هكذا؟ حزنت لأن الليلة انتهت وانها ستغادر بعد قليل قامت بعد محاربة كسلها واغتسلت وارتدت ملابسها التى جاءت بها ونزلت اليه فوجدته ينتظرها على طاوله الامس وبعض الطعام امامه ...

-صباحية مباركة يا عروسة

ابتسمت بحزن دون ان تنظر اليه..

-مالك؟

-مفيش عادى

-لا بجد انتى اتضايقتى منى؟

-مضايقة عشان مش هاشوفك تانى

-ليه بتقولى كده؟

-انت اكيد مش هاتبقى فاضى ليه

-مش للدرجه دى .يا ستى لو حبيتى تشوفينى فى اى وقت المكان مكانك

-بتتكلم بجد؟

-اه بتكلم بجد انا نفسى تبقى معايا على طول, بس

-متكملش انا عارفه كل اللى انت عاوز تقوله وعارفه انه مينفعش بس ارجوك خلينى اشوفك كل فتره او على الاقل طمنى عليك.

-حاضر نفطر بقى

اكلوا سويا وهم يتحدثون وكانت الابتسامه لا تفارق وجههما الى ان نظر فى ساعته وقال:

-هاضطر امشى دلوقتى عشان عندى مواعيد لازم اخلصها النهارده فى عربيه مستنياكى بره هتوصلك للمكان اللى انتى عايزاه.

-لا مفيش داعى انا هاخد اى تاكسى

-اسمعى الكلام من غير معارضة

-حاضر

ودعها بعد ما قبل رأسها. خرجت هى وركبت السياره شعرت انها برنسيسة من عائله ملكية كانت حزينه جدا لفراقه ولكنه وعدها باللقاء قريبا وهذا ما اسعدها لم يشغل بالها عدم الحصول على المال فلقد قضت يوما تعتبره اسعد ايام حياتها. اخذت تفكر فيه وتتذكر احداث الليلة الجميلة, تضحك على نفسها فلقد كانت طفلة فى هذه الليله لا

تعلم كيف اصبحت هكذا نزلت من السياره بعدما اوصلها السائق. دخلت بيتها سعيده كأنها عائده من رحلة مدرسية, القت حقيبتها والقت بنفسها على السرير. اغمضت عينيها ونامت مبتسمه مرت ساعات لا تعلم عددها الى ان استيقظت كان اول شئ تفعله بعد ان تفيق هو النظر الى الهاتف. اخذت تبحث عليه بجانبها لم تجده قامت وفتحت حقيبتها واخرجته فاندهشت لانه كان مغلقا وهى لا تغلقه ابدا قامت بفتحه وتركته وقامت بغسل وجهها وصنعت لنفسها قهوه وجلست على السرير وامسكت الهاتف فوجدت رساله ان زميلتها اتصلت بها اكثر من عشرين مره اذهلها الرقم ثم قامت بالاتصال بها وانتظرت قليلا

-الو

-االله يخربيتك انتى فين من امبارح؟

-ما انتى عارفه انا كنت فين كنت فى العنوان اللى اديتهولى

-عنوان ايه وزفت ايه ؟ انتى مروحتيش للزبون ليه؟

-جرالك ايه ؟ بقولك كنت عنده وقضيت عنده الليل كله

-يا نورا بلاش استعباط الراجل اتصل بيا امبارح وبهدلنى وانا مش قده

-ازاى؟ امال انا كنت عند مين؟

-شكلك روحتى عنوان غلط يا روح امك

-طب اقفلى دلوقتى ونتكلم بعدين

عنوان غلط ازاى ؟ يعنى هو مكانش مستنينى فعلا ؟ طب عمل معايا كده ليه؟ تساؤلات كثيره دارت فى راسها كادت ان تجن لم تشعر بنفسها الا وهى ترتدى عباءتها عازمه على الذهاب اليه لكى تجد اجابات لحيرتها التى تأكلها. اخذت تاكسى

الى نفس المكان وتمشت اللى الفيلا وقفت امامها قليلا لم تجد احدا اخذت تفكر ماذا تفعل اتنادى عليه؟ ام تدخل ؟ لكنها خائفه. انقذها من حيرتها رجل يرتدى جلباب وعمة بيضاء خرج من الفيلا:

-تؤمرى باى حاجه يا بنتى؟

-اه بقولك ايه يا حاج ممكن تندهلى صاحب الفيلا ؟

-ليه يا بنتى فيه حاجه؟

-لا ياحج مفيش بس كنت عايزه اقوله على حاجه

-بس هو مش موجود دلوقتى لما ييجى اقوله مين؟

-هو يعرفنى قوله بس نورا

-انتى نورا؟

-اه يا حاج بتسأل ليه؟

لم يرد عليها بل قام بالدخول وخرج بعد دقيقه وهو يحمل حقيبه صغيره.

-خدى يا بنتى البيه سابلك الشنطه دى وبلغنى اديهالك لما تيجى, تملكتها الدهشه ما هذه الحقيبه ؟ وماذايكون بداخلها؟ نظرت الى الرجل فوجدته قد تركها ودخل واغلق الباب لم تستطع ان تنتظر فتحت الحقيبه فوجدت الفستان الذى قضت به ليله امس ومبلغا من المال يبدو انه كثير جدا ووجدت ورقه كبيره اخرجتها على الفور واغلقت الحقيبه وبدأت في قراءتها ....

"ازيك يا نورا .انا عارف انك هاتيجى تانى بسرعه بمجرد ما تعرفى انك غلطتى فى العنوان اللى كنت رايحاله وهتحتارى انا عملت كده ليه؟ انا هافهمك كل حاجه امبارح كان عيد ميلاد خطيبتى قصدى اللى كانت خطيبتى كنت بحبها قوى ولسه بحبها طبعا

هتسالينى احنا متجوزناش ليه ؟ مع انى غنى لانها ببساطه ماتت ايوه ماتت قبل فرحنا بشهرين كنت ناوى اتجوزها فى الفيلا دى ولكن بعد ما ماتت قررت ان محدش هايدخلها غيرى هاتسألى نفسك انا دخلتك ليه؟ لانك تشبهيها قوى اول ما شوفتك امبارح حسيت ان ربنا بعتهالى تانى عشان يفرحنى ولولا انى مؤمن ان مفيش حد بيموت ويرجع تانى كنت صدقت فعلا انها رجعت مقدرتش اقولك ع الحقيقه وان الفيلا تبقى ٤٥مش ٥٤حمدت ربنا انك مخدتيش بالك من رقم الفيلا وحمدت ربنا انك صدقتينى صدقينى انا كنت محتاج للى حصل ده اكتر منك انا متاكد انك هاتعذرينى وكمان هتسامحينى لانى مقدرتش امنع نفسى حسيت فعلا انك هى وكان نفسى الليله دى ما تنتهيش. الفستان ده هدية ليكى لانك فعلا تستاهليه, الفلوس دى اوعى تعتبريها تمن الليله لان الليله دى ما تتقدرش بمال بس دى عشان اتمنى ان محدش يلمسك تانى وكل شهر هايوصلك مبلغ. انا عارف انك دلوقتى بتبكى بس ارجوكى متبكيش كان نفسى اقولك الكلام ده بنفسى بس مقدرتش انا سافرت وان شاء االله لما هارجع هاتتقابل فى نفس الفيلا"

مسحت دموعها بعدما انهت الخطاب لم تقتنع انه استغلها بل شعرت انه كان فى احتياج مثلها تماما عذرته لأنه قاسى مثلها ل واكثر عاهدت نفسها ان لا يلمسها احد بعد الان اخذت تدعو له من قلبها نظرت الى رقم الفيلا ٤٥وابتسمت ربما نخطئ ولكننا نكتشف ان هذا الخطأ كان سبب فى سعادتنا يوما .سوف انتظرك لحين عودتك وفى انتظار دخول هذ ه الفيلا لا يهمنى ان كنت تحبنى لأنى اشبها ما يهمنى ان اكون بجانبك سأحافظ على نفسى وعلى جسدى لك وحدك

تمت

لاتفتح هذه الغرفه

حقيبتى اصبحت ثقيلة جدا فأنا احملها منذ الصباح وابحث عن مكان اقيم فيه. كان هذا اليوم هو اكثريوم العن فيه العمل لعنه االله على المصالح الحكومية ومهامها, ارادو معاقبتى وابعادى فأرسلونى الى هذا المكان البعيد ابعدونى عنهم ليستريحوا منى يقولون عنى مندفع ومتسرع ولكنى ارى غير ذلك تماما فأنا هادئ الطباع واحب المزاح. قدماى تؤلمانى بشدة, جلست على مقهى لكى استريح فلقد قضيت ساعات اتجول فى هذه المدينه ابحث عن شقه فارغة. جلست ووضعت حقيبتى بجانبى وطلبت كوبا من الشاى وعندما اتى الشاب به سألته ان كان يعرف سمسار شقق وفرحت عندما اخبرنى ان هناك شخصا بالداخل. مرت دقائق ووجدت رجل جاء وجلس بجانبى كان يرتدى جلبابا واسعا وعمه بيضاء:

-اهلا وسهلا بك ايها الغريب

-اهلا بك كنت اريد .....

-اعرف ما تريد وعندى طلبك

-ويكون سعرها مناسبا

-سيناسبك سعرها جدا

-هل هى قريبه من هنا ؟

-نعم قريبه انهى مشروبك وسأخذك اليها

-كم سيكون سعرها؟

-سأخذك الى صاحبها واتفق معه

استغربت من طريقته فى الكلام فأنا اعرف السماسره يحبون الثرثره كثيرا ولكن هذا لا يريد الحديث كمن اتى رغما عنه.انهيت مشروبى وتمشيت معه قليلا دون كلام لم نمشى كثيرا اوقفنى امام مبنى قديم يحتوى على اربعة طوابق من الواضح ان الطابق يحتوى على شقتين. اخذ ينادى الى ان خرج له رجل بدين حليق الذقن شعره ابيض من الواضح ان عمره قارب الستين, تحدث معه السمسار قليلا ثم غادر دون ان ينظر لى تعجبت من فعلته وانه لم ياخذ منى شيئا نادى على الرجل البدين فذهبت اليه وجلست على كرسى بجانبه:

-سوف تسكن فى الدور الرابع فى الشقه اليمنى

-الرابع؟ الا يوجد فى الثانى او الثالث؟ فأنا اكره السلالم كثيرا

-ابحث فى مكان اخر اذن

تعجبت من طريقته الحاده فى النقاش ولم تأتنى الشجاعه لأسئله عن شئ اخر ...

-موافق كم سيكون ايجارها؟

-الشهر الاول مجانا

ظننت انه يمزح او يسخر ولكن الجديه والحزم على وجهه ,من الواضح انه جاد...

-اشكرك على كرمك لى

-ولكن هناك شرط يجب ان توافق عليه

-وما هو يا سيدى؟

-يوجد غرفه فى الشقه مغلقه هذه خارج ممتلكاتك ولا تحاول ان تفتحها مطلقا وان خالفت هذا الشرط فسوف تطرد فورا.

-انا لا افهم اوضح اكثر ؟

-ليس عندى وقت للتوضيح عليك ان توافق او ترفض فكر سريعا واعطنى الرد

لم يعطنى وقتا للتفكير وانا مضطر للقبول ليس عندى حل اخر وانا لا احتاج هذه الغرفه فى شئ. اعطيته ردى بالموافقه فاصطحبنى لداخل المبنى كنت اصعد خلفه فى رهبه توجست خيفه منه ولا اعلم لماذا؟ المبنى مظلم من الداخل عدا لمبه واحده توجد فى كل طابق بين الشقتين اضاءتها باهتة. المكان يبدو كأنه موحش لا احد يسكنه, حدثتنى نفسى اناغادر واترك هذا المكان ولكن اين سأذهب الان؟ على بتقبل الامر مهما كان صعبا وسأجرب ان لم يعجبنى المكان سأبحث عن غيره دخلت معه الشقه وقام بأضاءتها. كان يبدو عليه انها مغلقه منذ مده طويله وتحتاج للتنظيف ولكن ليس الليلة. كانت مكونه من صاله واسعه وغرفه جلوس للضيوف ثم ادخلنى فى طرقه يوجد على يسارها غرفتين غرفه نوم بها سرير وخزانهة بها ملابس والغرفة الثانيه شبه فارغه يوجد بها منضده وكرسيين وبعض الاشياء الملقاه على الارض.

كنت اقف امام الغرفه انظر لها بتفحص الى ان انتبهت بيده اليمنى قد وضعها على كتفى. نظرت له ثم اشار بيده اليسرى الى الغرفه المغلقه فى الجانب الاخر من الطرقه وقال:

-هذه هى الغرفه المتفق عليها لا تقترب منها ولا تحاول فتحها وانت رجل يبدو عليه الالتزام بوعده, اريد منك وعدا ان لا تفتحها.

-ماذا يوجد بداخلها؟

-ما يوجد بداخلها اعتقد انه لا يهمك فى شئ

-اذن لماذا تغلقها؟

-انظر ايها الشاب لقد اتفقنا وانت ملزم بهذا الاتفاق ما دمت هنا وانا غير مضطر للاجابة على تساؤلاتك .طابت ليلتك.

تركنى الرجل وخرج بمجرد ان اغلق الباب نظرت الى الغرفه المغلقه واخذت الاسئله تدور فى رأسى: ماذا يكون بداخلها؟ لم اهتم كثيرا فأنا محتاج للراحه وغرفه النوم غير مرتبه وغير نظيفة. قمت بتنظيفها ونمت غير قادر على تنظيف باقى الشقه فقررت ان اتركها للغد.استيقظت فى الصباح متاخرا كالعاده فقمت بأرتداء ملابسى على عجل وخرجت من غرفه النوم مسرعا وقبل ان اخرج من الطرقه وقعت عينى على الغرفه المغلقه ولا اعلم ما الذى اوقفنى, نظرت اليها لدقائق حدثتنى نفسى بأن افتحها لأرى ما بداخلها لكنى تذكرت اتفاقى مع الرجل طردت الفكره من رأسى وخرجت الى عملى. دخلت مكان عملى الجديد بعد ان تعرفت على الزملاء الجدد وبمجرد ان جلست على مكتبى جاء الى من يخبرنى ان المدير يريدنى, ذهبت اليه.

-السلام عليكم

-وعليكم السلام. انت الموظف الجديد؟

-نعم ايها المدير

-اتيت متأخرا ساعه فى اول يوم وهذا غير مبشر

-اعتذر سيدى فلقد نمت متأخرا كنت ابحث عن مسكن لى

-وصلنى تقرير عنك من مكانك القديم يقولون انك متسرع ومندفع وهذا سبب مشاكلك مع مديرك واصحابك.

تضايقت من كلامه وكدت ان انفجر في وجهه ولكنى تمالكت نفسى ورددت بهدوء:

-دائما ما يوجد سوء تفاهم فى اى مكان

-هذا صحيح لكنى لن اهتم بهذا الكلام عملك وسلوكك هما من سيشهدان عليك

-سأكون عند حسن ظنك

-اذهب لعملك ولا تتاخر ثانيا

-حاضر سيدى

خرجت من عند المدير وانا لا اطيق احدا تمنيت ان اذهب الى هؤلاء الملاعين الذين اتهمونى بالتسرع واهشم رؤوسهم, لماذا يظنون انى هكذا؟ لماذا الكل يرانى هكذا؟ انهم مخطئون بالطبع فسحقا لهم لا يهمنى رأيهم. مر يومى الاول بسلام, خرجت من عملى وذهبت لشراء غدائى وذهبت الى مسكنى. جلست فى الصالة اتناول طعامى وانا افكر فى مستقبلى فى العمل وتذكرت كلام المدير اعجبنى تفكيره وانه لا يهتم بالتقرير وانما عملى هو من يفصل بيننا. انهيت طعامى ودخلت المطبخ لكى اصنع لنفسى شايا فوجدت اسطوانة الغاز فارغة, تضايقت جدا وركلتها بقدمى فسقطت. لم اهتم لها نظرت حولى فوجد سخانا كهربائيا وانا لا احبه فأنا استمتع بمشاهده الماء وهو يغلى ولا اعلم لماذا احب ذلك؟ ولكنى مضطر لأستخدامه. اشعلت سيجاره وانتظرت الماء يغلى خرجت من المطبخ وانا احمل كوب الشاى وامسك السيجاره فى يدى الاخرى وللمره الثانية اجدنى اقف امام الغرفة نظرت اليها وانا انفخ دخان سيجارتى فى اتجاهها واخذت احدث نفسى:

-لماذا يغلقها هذا الرجل؟ هل يحتفظ بشئ غالى داخلها؟ وان كان يحتفظ بشئ لماذا يؤجرها؟ هل ارتكب جريمة واحتفظ بالجثة داخلها؟ هل افتحها وانقض الاتفاق؟ لقد هددنى بالطرد اذا فتحتها كيف سيعرف انى دخلتها او فتحتها؟ هل يضع كاميرات هنا؟ نظرت بتلقائية الى الحوائط والسقف لا اجد غير خيوط العنكبوت الكثيفة لم انتبه انى قد شربت الشاى واقفا وانى قد اشعلت السيجاره الرابعة ماذا يحدث؟ كيف لم انتبه انى واقفا هكذا لنصف ساعة وهذه اول مره اشعل اربع سجائر متتالية؟

اندهشت لكثره الدخان الذى يملأ الطرقة. صنعت كوبا اخر وجلست على السرير اتناوله. وجدت حقيبه ملابسى مازالت ملقاه على الارض منذ الامس. قمت لكى اضعها فى خزانه الملابس, فتحت الخزانه فاندهشت لوجود ملابس ملقاه دون ترتيب. امسكت بعضها اتفحصها. كانت ملابس رجالى فقط خمنت انها للمستأجر القديم قبلى ولكن لما ترك ملابسه؟ يبدو عليها انها جيده بل انها افضل من ملابسى. اخرجتها من الخزانه لأنى خفت ان يكون بها عدوى او مرض ما ثم وضعت ملابسى بعد تنظيف الخزانه من الاتربه ثم قمت بتظيف باقى الشقه حتى اتخلص من تفكيرى فى هذه الغرفة. انهيت تنظيف الشقة والقيت بنفسى على السرير ونمت نوما عميقا وقد كنت حريصا على الاستيقاظ مبكرا والذهاب لعملى دون تأخير. بالفعل وصلت عملى مبكرا واخذت بعض الملفات وانهمكت فى العمل حتى اخرج الغرفه من رأسى. لقد انشغل عقلى بها كثيرا. كنت انهى الملفات وارسلها للمدير لكى يوقع عليها. لقد انهمكت فى العمل وبذلت مجهودا كبيرا لم ابذله يوما. شعرت انى راضى عن نفسى وانى مرتاح الضمير حتى جاءنى من يبلغنى ان المدير يريدنى. ابتسمت فرحا, لابد انه سيثنى على وعلى مجهودى, دخلت عليه واثقا من نفسى لكنى وجدته عابس الوجه, نظر الى نظره حاده وامرنى بالجلوس:

-هل انت من تفحصت هذه الملفات؟

-نعم يا سياده المدير

-انظر الى هذا الملف من فضلك هل لاحظت الخطأ؟

-نعم يا سيدى لاحظته وانا متأسف

-لا تتاسف الان ولكن انظر الى هذا ايضا, كانت كل الملفات تحتوى على اخطاء وبعضها بها اخطاء جسيمهةلا يقع فيها حديثى العمل. شعرت ان لحم وجهى يتساقط من الخجل والخيبه, نفخ المدير فى غضب وقال لى بعد ان تمالك اعصابه:

-فيما كنت تفكر وانت تعمل؟

-لم اكن افكر فى شئ غير العمل

-هل انت واثق مما تقول؟ يا بنى هذه مصالح تخص مواطنين ولا ينبغى التسرع والاندفاع فيها او ان نخطأ فأنا هنا منذ سنين لم يشتك اى مواطن من اخطاء يجب ان تقوم بعملك بتركيز. انا عاده لا اراجع عمل الموظفين لأنى اثق فيهم ولكنى اصريت ان اراجع وراءك حتى اتيقن انك جيد ولكنى صدمت مما وجدت فأرجوك لا اريد اخطاء فى العمل.

-حاضر يا سيادة المدير

خرجت من عنده وانا العن نفسى كيف اخطئ هذه الاخطاء؟ لقد كنت انهى الملفات وانا مغمض العينين؟ اين كانت رأسى وانا اتفحصها؟ فيما كنت افكر؟يبدو انى لم اتخلص من الغرفه وما بداخلها. هل يعقل ان لغز الغرفه قد استحوذ على وعلى تفكيرى حتى وانا اعمل؟قضيت بقيه اليوم مهموما بسبب ما حدث. مر الوقت بصعوبه شديده وانا ادعو االله ان ينتهى سريعا قبل ان انفجر فى احد. لم اذهب للمنزل بل اخذت اتسكع فى الشوارع المزدحمه الى ان شعرت بأرهاق شديد اصابنى. ذهبت لمسكنى لكى استريح فلا يوجد شئ افعله. دخلت الشقه وقبل ان ادخل الى غرفه نومى تسمرت قدمى ونظرت الى الغرفه المغلقه لعنه االله على رأسى التى لا تريد تركها. عزمت ان افتحها وليكن ما يكون. تقدمت اليها وأمسكت المقبض بحذر شديد, ما الذى يجعلنى اخاف من غرفه مغلقة؟ انا حذر جدا كأن هناك وحش بداخلها. اذا فتحتها سيلتهمنى. ابتسمت سخريه على نفسى وعلى هذه الافكارتركت المقبض وتراجعت وقلت لنفسى: انا فى غنى عن مشاكل اخرى مع المالك فليذهب هو وغرفته الى الجحيم.

دخلت واقنعت نفسى بعدم التفكير فيها واعتبرها غير موجوده وعزمت على التركيز فى عملى. نمت سريعا دون ان ابدل ملابسى ورأيت وانا نائم اشياء غريبة. وجدتنى افتح الغرفه لأجد فيها وحوش مقيده بسلاسل تصرخ وتزمجر تريد فك قيدها, وحوش مثل المستذئبين فى الافلام الاجنبيه, شعر غزير يغطى اجسادهم, انياب خارج افواههم وانا اقف بينهم مذهولا وخائفا الى ان احد الوحوش تخلص من قيده وهجم

على, استيقظت مفزوعا من نومى وانا الهث. قمت بتهدئه نفسى واشعلت سيجاره وتناولت قهوه وانا افكر فى هذا الكابوس المزعج, فهذه اول مره يحدث لى هذا كان الوقت ما زال باكرا على موعد عملى انتظرت شروق الشمس وخرجت تناولت افطارى وذهبت لعملى جلست على مكتبى اعمل بتركيز الى ان جاء احد المواطنين يطلب منى انهاء اوراقه وكان متعجلا فطلبت منه ان ينتظر قليلا لأنى مشغول فى انهاء ملف ولا اريد ايه اخطاء فيه. انتظر الرجل قليلا وهو واقفا امامى ثم كرر طلبه ثانيا وهو يمد يده الى بالاوراق. نظرت اليه فى غضب وصرخت فى وجهه بأن ينتظر حتى انتهى مما فى يدى فصاح هو الاخر فى وجههى واتهمنى بعدم الاهتمام بعملى والتكاسل فيه وبأنى جالس على مكتبى العب وليس اعمل وكان صوته عالى جدا لم اتمالك اعصابى ولم اشعر بنفسى الا وانا اسدد اللكمات فى وجهه وهو يصرخ حتى افلته بعض الزملاء من يدى بصعوبه وانا اسبه بأفظع الالفاظ بأمه وابيه. لم اسكت الا عندما رأيت المدير يقف مذهولا مما يرى ويسمع, استدعانى الى مكتبه بعدما جلس مع الرجل وقام بتهدئته وارسال اوراقه لموظف اخر واوصى ان تنتهى سريعا وقمت انا بتظبيط ملابسى ودخلت عليه وقبل ان اتكلم تكلم هو بعصبيه شديده:

-ما حدث الان لم يحدث منذ ان توليت هذا المنصب لقد اتيت انت منذ ثلاثه ايام فقط فى اول يوم اتيت متأخرا وثانى يوم اخطاء كثيره فى عملك وثالث يوم تعتدى على مواطن يبدو ان تقريرك كان صحيحا وانك غير كفء للعمل وانك متسرع ومندفع جدا وهذا ما يجعلك دائما فى مشاكل.

-ارجو ان تسمعنى

-ماذا اسمع؟ لقد سمعت بما فيه الكفايه فى الخارج سمعت الفاظا لا تخرج الا ممن تربى فى الشارع او مجرمين. الرجل فى الخارج يريد ابلاغ الشرطه وانا لا استطيع ابقائك هنا فأنا لا احتمل مشاكل اخرى سأرسل تقرير بنقلك من هنا اذهب الى مكتبك الى ان يأتينى الرد. خرجت من عنده وانا ارى كل شئ اسود اللون لا اطيق احدا ولا اطيق حتى نفسى اتمنى ان لا يأتى احد ويتحدث معى والا كان االله فى عونه .لم يتحدث احد معى بل كانو يتحدثوا مع بعضهم غير مكترثين بى او بما حدث. كنت جالسا

مطأطأ الرأس اسند ذقنى على قبضه يدى افكر فيما يحدث لى لما كل هذا؟ لماذا اصبحت مشوش؟ اللعنه على الغرفه التى شغلت تفكيرى اريد ان احرقها واذبح ذالك الرجل البدين دميم الوجه اريد ان اقتل ذلك الرجل الذى تسبب فى مشكلتى اليوم مع مديرى بل واريد قتل المدير ايضا وقتل كل من قال عنى انى متسرع يا االله ماذا حدث لى؟ هل فقدت عقلى؟ اغمضت عينى قليلا استعيد هدوئى وانتبهت الى حديث الزملاء عندما سمعت لفظ جريمة.

-هل قرأت خبر اليوم؟

-لا لم اقرأ ماذا حدث؟

-لقد امسكت الشرطه امس بشاب استأجر شقه هنا فى المدينه وقد استخدمها لتنفيذ جرائم قتل وكان يضع الجثث فى غرفه مغلقه الى ان دخل مالك المنزل صدفه فى غياب الشاب ليطمئن على مواسير المياه فوجد الغرفه مغلقه لكنه قام بكسر الباب بعد رؤيته دماء على الباب وابلغ الشرطه التى قبضت عليه عند عودته.

اذهلنى ما سمعته وأول شئ جاء فى رأسى هل من الممكن ان تكون الغرفه بها جثث قد قتلهم هذا الرجل؟ ولم لا انه يحذرنى من دخولها اذن لماذا يؤجرها ان كان يحتفظ بداخلها بشئ غالى؟ هل يريد ان يجعلنى كبش فداء له ولجرائمه؟ قمت مسرعا من مكانى وغادرت العمل غير مكترث بالوقت او بالمدير اوبمن ينادينى الان وانا اغادر ذهبت مسرعا الى شقتى واغلقت الباب جيدا ووقفت امام باب الغرفه المغلقه انظر اليها فى تحدى وصدرى يعلو ويهبط كمن يصارع ثيران اقتربت من الباب ببطئ واخذت احدثها بصوت مسموع لماذا انتى مغلقه؟ ماذا يوجد بداخلك؟ هل بداخلك كنز ثمين؟ ام بداخلك الجحيم؟ هل يحتفظ هذا الرجل بثروته بداخلك؟ ام يحتفظ بجرائمه؟ لقد دمرتى مستقبلى جعلتينى على حافه الجنون اللعنه عليكى سأفتحك ايتها الغرفه وليكن بداخلك ما يكون لا اكترث انا اكترث فقط بمعرفه ما يوجد خلف هذا الباب. انا مستعد جيدا لمواجهة ما انا مقبل عليه لن اكترث لتحذيرات هذا الرجل هل يريد اخافتى؟ فليذهب للجحيم انا لا اخاف ثم قمت بلف المقبض تملكنى الذهول انها غير مغلقة.

بدأ قلبى يدق بعنف وتتسارع انفاسى فقط اجذب الباب ناحيتى وارى ما شغل تفكيرى منذ قدومى الى هنا. تشجعت وقضبت حواجبى ودست على اسنانى وجذبت الباب بعنف. اتسعت عيناى فى ذهول وتراجعت خطوات للخلف انظر بذهول الى ما وجدته شعرت بالندم على فعلتى هذه وقيامى بفتحها تمنيت لو انى لم افكر اساسا فى هذه الغرفه او معرفه ما بداخلها لعنت عقلى وتسرعى واندفاعى لما اشغل نفسى وتفكيرى بشئ لا يخصنى لقد دمرنى تسرعى وانشغالى بأشياء لا قيمه لها لقد وجدت جدار لا شئ سوى احد جدران الشقة. لا توجد غرفه بل لا توجد غرفه من الاساس جلست على ركبتى انظر الى الجدار واضحك بصوت عالى سخرية على نفسى.

تمت

يوم اجازتي

اليوم هو يوم الخميس يوم اجازتى يوم لعنتى. يوم خطيئتي الكبرى. منذ عام وانا غارق في هذه الخطيئة منذ ان تعرفت على تلك المرأة وهى ليست كأي امرأه هي زلزال يطيح بثبات اشد الرجال بركان من الدلال تمتلك كل مواصفات الجمال تترقبها العيون اينما تواجدت, اذا نظرت لك تتسمر مكانك واذا ابتسمت لك يسيل لعابك ترتفع حرارتك اذا نظرت لمشيتها ويدق قلبك بعنف اذا تفحصت جسدها.

هى بيضاء ممتلئة الجسم لكنه متناسق تبلغ من العمر 29 عاما مطلقه والاسوأ من ذلك انها عاقر وذلك لا يعلمه الا انا وليتني لم اعلم فلقد انغمست معها في المتعة الحرام منذ ان تعرفت عليها منذ عام عندما كانت تأتى لتصليح هاتفها فأنا اعمل في مجال تصليح الهواتف في محل يملكه احد اصدقائي. كنت افرح لمجيئها لكى اراها واتحدث معها بالطبع فأنا شاب قد اتممت الثلاثين دون زواج لضيق الحال مثل معظم الشباب.

كانت تأتي وتتحدث معي دقائق ثم ترحل كنت اترك الهاتف دون تصليح لكى اراها واخترع لها اعذار عن عدم تصليحه حتى تأتى مجددا حتى فاجأتني في يوم انها معجبه بي لم اصدق نفسى كيف تعجب بي وانا شاب عادى لست وسيما ملابسي رخيصة غير متناسقة اقنعت نفسى انها تلعب بي حتى لا تدفع ثمن تصليح هاتفها وهو من النوع الغالي لم اهتم لكلامها حتى جاءتني في يوم تطلب هاتفها فأخبرتها انه لم يتم تصليحه ابتسمت لي واخبرتني انه ليس به عيب وانها افتعلت ذلك لكى تراني وانها كانت تفرح عندما اخبرها انه لم يتم اصلاحه حتى تأتى مره اخرى اندهشت من كلامها وتركتني في حيره بعدما تركت لي رقم هاتفها. جلست في تلك الليلة افكر في كلامها وامسك بهاتفي مترددا هل اتصل بها ام لا؟ انها امرأه لعوب والكل يعرف ذلك وايضا يخافوها ولا يجرؤ احد على التعرض لها مخافة على سمعته. هل اخاطر بسمعتي واقيم علاقه معها؟ لم افكر وقتها في الجنس بل لم يخطر ببالي مطلقا ان انجرف الى هذا اقنعت نفسى ان العلاقة لن تتعدى محادثات الهاتف, غلبني شيطاني واتصلت بها تحدثت معها

ربع ساعه فقط فأنا غير معتاد على كلام الهاتف اخذنا نتحدث يوميا بعدما انهى عملي ليلا وكانت تأتى الى المحل مرتين او ثلاثة اسبوعيا كنت اكتفى فقط بلمس يديها وبدأ الحديث بيننا يأخذ مسارا اخر بدأنا نتحدث في الجنس بدون حرج الى ان غلبتني شهوتي في يوم وطلبت منها ان اقابلها في مكان منعزل وافقت على الفور كأنها كانت متلهفة لذلك بل وقامت بتسهيل الامر وطلبت منى القدوم الى شقتها لأنها تسكن في عماره مليئة بالمكاتب والعيادات وهذا سوف يسهل على الدخول والخروج بحريه ومنذ هذا اليوم وانا اذهب اليها كل خميس اقضى معها معظم الليل مر على عام من الخطيئة عام من الزنا والفجور مع تلك المرأة لم يقتصر الامر على الزنا بل ابحرت معها في عالم المخدرات ادمنت الحشيش وشرب الانواع الرخيصة من الخمور شحب لونى ووهن جسدي وضعف نظري واصبحت مهملا في عملي وقلت كفاءتي في العمل وحدث ولا حرج عن المشاكل الكثيرة التي وقعت فيها كان هذا العام اسوء عام مر على في حياتي كلها كان مرتبي لا يكفى لاحتياجاتي من المخدرات بل وانفقت كل ما أدخرت اصبحت مفلسا بل ومديونا ومهموما كنت كلما افكر في الابتعاد عنها اجدها تغويني بجمالها وانوثتها وتستغل ضعفي ونار شهوتي التي تحرقني اصبحت اعيش بلا هدف بلا راحه بلا حياه بلا اصدقاء فقد خسرتهم جميعا بسببها بعد علمهم بعلاقتي بها وايضا بسبب المخدرات ابعدوني عنهم مخافة على سمعتهم.

اجلس الان افكر في حالي افكر ان اتوب واعود الى الصواب اعود الى حياتي اريد ان استعيد نفسى, الهاتف يرن.انها تتصل, افكر في الابتعاد عنها فهي سبب كل المشاكل. الهاتف ما يزال يزعجني انها تتصل ثانيا. اتذكر كل احداث هذا العام الاسود لا اريد تكراره جلست مع نفسى كثيرا ونويت ان اتوب وابعد عنها وفى كل مره تهزمني بدلالها وتوسلاتها لي ان لا اتركها وفى النهاية اضعف واذهب اليها.

وتستمر المعاناة اصبحت دائما مهموما وضيق الصدر لا اطيق احدا ضاع هدوئي ورزانتي واصبحت دائما عصبي حاد المزاج كثير الشجار لا اطيق احدا ولا اجلس مع احد فقد تركني كل من يعرفني. وكل ما اقرر الابتعاد عنها اقنع نفسى انها بريئة مما يحدث لي وانه ذنبي انا ولكن الليلة الامر مختلف صراع شديد بداخلي اريد الابتعاد عنها للابد ولكن هناك ما يحدثني في رأسي ويحاول اقناعي بعدم تركها وانها فرصه للمتعة لا

يجب على اضاعتها. سمعت صوت هاتفي بنغمه مختلفة انها رساله. امسكت هاتفي وفتحت الرسالة:

"حبيبي لم تأخرت على؟ انا في انتظارك ومشتاقه جدا لك فلقد هيأت نفسى جيدا لك"

الملعونة تغويني مجددا اعصابي لم تعد تحتمل اتمنى العودة لحياتي السابقة فقد كنت اعيش هادئا اعمل واقرا واجلس مع اصدقائي كنت محبوبا من الجميع والكل يحترمني لا اعرف شيئا عن المخدرات بل كنت اكره المدخنين ولا اطيق رائحه التبغ ادخر ما يفيض من مرتبي كل شهر لكى اتزوج واعيش مع زوجتي في هدوء وسعادة ولكن تحطم كل ذلك في عام واحد منذ بداية علاقتي المحرمة مع تلك الملعونة ماذا افعل؟ صراع بين عقلي وشهوتي عقلي يخبرني ان ابتعد واعود لصوابي وكفى ما حدث لي وشهوتي نار تأكل في جسدي تريد ان تنطفأ وقلبي لم يعد موجودا لا اشعر به حتى لا اشعر انه ينبض.

اجلس افكر وادخن الغرفة امتلأت بالدخان اكاد اختنق نظرت تحت قدمي بقايا السجائر تدل على انني دخنت بغباء. امسكت الهاتف وهى مازالت تتصل كدت ان ارد عليها ولكن شيء ما جعلني القى الهاتف على السرير والقى بنفسي ايضا انام على ظهري ناظرا لسقف الغرفة افكر كيف اتخلص منها ومن لعنتها حتى غلبني النوم ورأيت اشياء غريبه لا اعرف كيف احكيها اراني اجرى عاريا واضحك بهيستريا مثل المجنون ارى حريقا واناس تجرى وامرأه تتأرجح وتتحول الى طائر ضخم يطير حولي ثم يهجم على استيقظ لأجد نفسى ملقى على الارض وقميصي ممزق انظر الى ملابسي واندهش واسأل نفسى ماذا حدث لي؟ انظر الى ساعتي انها السادسة صباحا لقد اشرقت الشمس وانتهت الليلة ولم اذهب اليها فرحت بداخلي ان الليلة انقضت دون الذهاب اليها اتمنى ان تكون علمت انى لا اريدها وتنساني. خرجت من غرفتي ذاهبا الى الحمام فلمحت ان غرفه الجلوس بها ضوء والباب شبه مغلق يبدو ان النافذة مفتوحه كيف؟ وانا لا احب ان افتح هذه النافذة لأنها تكشف الغرفة لجارى المتطفل انه انسان غريب دائما ما ينظر الى نظرات غريبه اتمنى ان اتخلص منه او ينتقل بعيدا عنى هممت ان ادخل واغلقها لكنى اجلت ذلك. دخلت الحمام وغسلت راسي لكى افيق ثم صنعت لنفسي كوب شاي وجلست على كرسي في المطبخ اتناوله وادخن وانا افكر في ليلتي

السابقة انا لا اتذكر شيئا الا انني قضيتها وحيدا . لم يخرجني من شرودي الا صوت جرس الباب .من السخيف الذى يطرق بابي يوم اجازتي ؟ قمت وانا اشتيط غضبا وناديت من بالباب؟ سمعت صوت طفل يخبرني انه ابن الجيران ماذا يريد ابن الجيران ؟من الممكن ان شيئا يخصهم سقط في بلكونتي وفتحت الباب لكنى لم اجد طفل بل تلقيت ضربه على راسي بشيء لم اراه جيدا اسقطتني ارضا وقبل ان افقد الوعى حاولت ان اميز وجوه من دخلوا علي يبدوا انهم جيراني. ترى لما هجموا علي ؟ولماذا فعلوا هذا؟

لم اكتشف ذلك الا عندما افقت فوجدت نفسى مقيدا على كرسي وجيراني حولي ,لا ليس جيراني فقط بل يوجد رجال شرطه ايضا. ماذا يحدث؟ لم كل هذا؟ كدت ان اصرخ فيهم حتى رأيت ما اذهلني وشل لساني هل انا نائم ام مستيقظ؟ هل ما اراه حقيقي؟ هل ارى فعلا امراه معلقه من رقبتها ام تهيأ لي؟ يبدو انى لا احلم وان ما اراه حقيقي يوجد امرأه مشنوقة في شقتي ولكن من هذه المرأة؟ نظرت اليها بتمعن وشهقت انها رفيقتي التي اقضى معها يوم اجازتي انها هي فعلا. اخذت استجمع ذاكرتي نعم تذكرت بعد معاناه اتذكر انها اتصلت بي ولم ارد عليها وكنت جالس في غرفتي سمعت جرس الباب وانا نائم افكر على السرير فتحت الباب فكانت هي نعم هي ولكن لم قتلتها؟ هل تشاجرنا؟ هل اغضبتني؟ لا اتذكر ولكن ما اتذكره انها تقريبا كانت تشتكى لي من امر ما؟ ولكن لا اتذكره ايضا نظرت في انحاء الغرفة استكشفها لعلى اصل لشيء . يوجد طبق ملقى على الارض به مسحوق ابيض وزجاجه فارغه وبقايا سجائر حشيش .تفحصت هذه الاشياء ان الزجاجة هي بالتأكيد خمر والشيء الابيض في الطبق لست متأكد ان كان بودره او اقراص مطحونة وان هذه الاشياء بالتأكيد تخصني.

اخذت اعصر ذاكرتي واتذكر اشياء مثل انها كانت تلومني على غيابي واضطرت للمجيء وايضا انها كانت تقريبا ترقص لي . لا لم ترقص. بل رقصت.لا يهم ان رقصت اولا؟ ولا يهم ايضا ان تشاجرنا او لا؟ ولكن ما يهمني هو ان اعرف لماذا قتلتها؟ او ربما لم اقتلها بل هي من قتلت نفسها ؟ نعم قتلت نفسها وانا نائم. ولكن انتظر انني اتذكر انى تقريبا كنت امسك حبلا وافعل به شيئا ولكن ماذا سأفعل بحبل؟ واتذكر انها طلبت منى شيئا؟

ربما نقود ؟لا فهي تعلم انى مفلس. اه ربما طلبت منى حبل لكى تقتل نفسها؟

هذا هو الاحتمال الصحيح.

لكن هل تركتها تفعل هذا دون معارضه منى؟

كيف اتركها تقتل نفسها دون ان امنعها؟

ان الاحتمال الاقرب للمنطق انني مارست الجنس معها ثم تعاطيت المخدرات مع شرب الخمر ثم قتلتها ثم نمت واستيقظت لا اتذكر شيئا.

ولكن هل يعقل هذا؟ انا غير مقتنع بما اقوله ولكن هناك امرأه مشنوقة في شقتي واشياء تدل على انى مدمن وهذا ما يهم الشرطة توجد جريمة ومتهم وادله اتهام فالأمر اسهل ما يكون.

ولكن كيف عرف الجيران ؟

نعم تذكرت انها النافذة فقد تركتها مفتوحه ولكن..

لكن..كيف اترك النافذة مفتوحه واقوم بجريمه قتل؟ لا اريد ان اعرف او اتذكر شيئا اخر لا يهم فقد انتهى كل شيء كانت امامي الفرصة للخلاص والنجاة بما تبقى لي من نفسى ولكنى لم استمع لعقلي وكانت لشهوتي الغلبة والكلمة العليا كالعادة . اردت الخلاص منها فتخلصت منها.

لا اريد ان اعرف ان كنت قتلتها حقا؟

ام هي قتلت نفسها؟ فأنا مجرم في كلا الحالتين ولا استحق الشفقة من احد نظرت الى الجثة المعلقة وابتسمت لها وقلت لها سأفتقدك ايتها الملعونة كيف سأقضى يوم اجازتي بدونك.

تمت

خليل افندى

امامي ساعه واحده فقط لكى احكى لكم حكاية "خليل افندي" الموظف البسيط الذى كنت اعمل معه منذ عده سنوات ساعه واحده فقط لأنى استأذنت زوجتي ان تتركني ساعه اجلس وحدى واعرف ان الفضول يقتلها لكى تعرف السبب ولكنى بالطبع لن اخبرها فهذا سر.

انا (خالد) اعمل محاسب في شركه كبيره ومعروفه ولكن كنت قبلها اعمل في شركه حكومية في بداية تخرجي عندما التقيت ب(خليل افندي)الموظف الغلبان الذى يشبه موظفين الافلام القديمة فهو في الخمسين من عمره كسا الشيب رأسه وشاربه. هزيل الجسم انحنى ظهره قليلا عندما تراه تشعر انه في الثمانين وليس الخمسين كان (خليل افندي)كما كان معروف في الشركة رجل انطوائي لا يتحدث كثيرا ولا يبتسم ولا يمزح لا يتحدث مع احد الا في امور تخص العمل ويتحدث باختصار شديد ويتركك فورا دون شرح او تفصيل من الصعب جدا ان تلفت انتباهه لك فمهما فعلت لن ينظر لك. في بداية عملي في الشركة كنت ملئ بالحماس والنشاط اعمل باجتهاد وتركيز حتى اثبت كفاءتي ولكن فضولي كان يجعلني انظر كثيرا اليه وافكر في امره كنت اختلس النظر اليه من وقت لأخر اجده في وضع واحد وهو جالس على مكتبه عينه على ما يوجد على مكتبه وقلمه في يده كنت اشعر انه لو سقطت قذيفه علينا او احترق المكان لن ينظر لنا خليل افندي بل لن يشعر بذلك حتى.

حاولت كثيرا ان اتحدث معه في امور تخص العمل بالطبع وكنت اسأله حتى يرشدني كان يسمع سؤالي ويجاوبني دون ان ينظر الى. حاولت ان اكرهه او لا اشغل تفكيري به ولكنى عندما انظر اليه يتملكني احساس ان هذا الرجل يخفى كثيرا وان وراءه امر ما. كانت علاقتي بالموظفين علاقه جيده بالرغم من اغلبهم ماكرين ومن الصعب ان تستريح لهم ولكنى تأقلمت معهم وكان شخصان يشاركونا نفس الغرفة وكنت اتقرب اليهم بحسن اللسان والمعاملة حتى اطمئنوا لي وشاركوني معهم في جلساتهم اثناء

الاستراحة وكانوا يتحدثوا امامي بحريه مطلقه وكان اكثر كلامهم عن النساء والجنس كنت انا اصغرهم حيث كانوا هم في اوائل الاربعينات وانا شاب ابلغ السابعة والعشرين كان كل واحد منهم يتحدث عن امرأه يعرفها ويعاشرها ويحكى مغامراته الجنسية بفخر و بمنتهى الوقاحة وحدث ولا حرج عن بذاءة اللسان كنت استمع لهم كنوع من التسلية وكنت كلما اذكر اسم "خليل افندي" اجدهم غير راغبين في الخوض في سيرته فقط يمتدحون اخلاقه وجهده في العمل مع قليل من السخرية منه. ولكن اصراري على الحديث معه كان يجعلني دائما افكر في اسباب لكى اذهب له وفى احد الايام ذهبت اليه:

-خليل افندي؟

-نعم-دون ان ينظر لي-

-هل من الممكن ان اتحدث معك قليلا؟

-هل الامر يتعلق بالعمل؟ -دون ان ينظر لي ايضا-

-لا ولكنى اريد ان اتحدث معك قليلا لأنك تشبه والدى كثيرا رحمه الله عليه"وكانت هذه كذبه منى"

هنا توقفت يده عن الكتابة ورفع وجهه الى ونظر الى ثواني وهز رأسه ثم قال

-اجلس يا بنى

هدأت اعصابي كثيرا لأنى كنت اتوقع ان يرفض او ان يحرجني جلست وانا افكر فيما سأقول

-تحدث يا بنى انا منصت لك

-كيف حالك يا عم خليل؟

-الحمد لله على كل حال

-اراك دائما منهمك في العمل ولا تتحدث مع احد

-نعم فنحن هنا لكى نعمل ولا نتحدث الا في امور تخص العمل اليس كذلك يا بنى؟

-نعم انت محق ولكن حتى لا تصاب بالملل

-ملل ؟يا بنى ان الحياه كلها بما فيها مملة عباره عن دائرة مغلقه وكلنا ندور فيها وكل انسان يبحث عن شيء مختلف يجعله يشعر بالتجديد او بالسعادة ولكن سرعان ما يعود الملل اليه من جديد ويبحث عن شيء اخر الى ان تضيق عليه الدائرة ويختنق

اصابنى ذهول من كلامه انه كلام عميق يخفى وراءه الكثير لا اكذب عليكم لم استطيع فهمه ولكنى ابتسمت مجامله له وقلت له اجامله ايضا:

-انت محق ويبدو انى سأتعلم الكثير منك ان قبلت بصداقتي واعطائي خبرتك فأنا ما زلت شاب وافتقد الخبرة واحتاج الى انسان مثلك يرشدنى.

-يا بنى انت ما زلت شابا وسوف تعلمك الحياه الكثير انتهى وقت الراحة اذهب لعملك.

ادهشتنى طريقته في انهاء الحديث فقمت من مكاني ذاهبا الى مكتبي بعدما شعرت بالخجل نظرت اليه فوجدته كما كان وكأننا لم نتحدث تيقنت انه يخفى امرا ما وعزمت ان اعرفه مهما كلفني ذلك وكنت اجلس مع زملائي الاخرين وبين الحين والاخر اذكر اسم خليل افندي واحاول ان اعرف منهم اي شيء عن هذا الرجل وعن سبب وحدته وانطوائه عن الجميع ولكن كالعادة لا استفيد منهم بشيء ولكن في احدى الجلسات عرفت منهم اين يسكن وقررت ان اراقبه اعرف ان هذا جنون ولكن اريد ان ارتاح هل يوجد شيء غريب حقا ام انى فقدت صوابي؟

وفى اليوم التالي بعد انتهاء العمل تجولت في الشوارع الى ان حل الليل وقررت الذهاب الى مسكنه وكان يسكن في احد المناطق الشعبية في بنايه قديمة تتكون من

خمس طوابق ولكن لا اعرف شقته في اي طابق ومن حسن حظى كان يوجد مقهى مقابل بنايته فجلست عليها ولكن من الداخل حتى لا يراني ان خرج او دخل ظللت انظر الى البناية واتفحص الطوابق والبلكونات ولكنى لا ارى شيئا لا احد يدخل او يخرج مرت ساعه ونصف وانا جالس حتى اصابني الملل وهممت ان اغادر الى ان لفت نظري امرأه تخرج من البناية يبدو عليها انها لعوب ولاحظت تهامس الجالسين وغمزاتهم لبعضهم يبدو انها معروفه في المنطقة كانت الساعة قد اقتربت العاشرة غادرت المكان دون ان اعرف شيئا وفى اليوم التالي ذهبت الى عملي ووجدت ان احد زملائنا قد تغيب فسألت عنه زميلنا الثالث فقال انه مرهق لأن المدير بعثه مأموريه عمل امس واعطاه اليوم اجازه قالها وهو يبتسم ابتسامه خبيثة لم افهم معناها ولاحظت ايضا ان خليل افندي ينظر الى من الحين والاخر نظرات غريبه اصابتني بالحيرة فهذه اول مره ينظر لي هكذا .وبعد انتهاء العمل وجدت خليل افندي يغادر قبلنا وهذه اول مره فقد اعتدنا انه يغادر بعدنا بوقت قليل فقررت ان اتحدث معه فلحقت به.

-خليل افندي؟

-نعم هل تريد شيئا؟

-هل انت ذاهب للبيت؟

-لا سأتمشى قليلا

-هل تمانع ان اشاركك ونتحدث قليلا؟

-لا. تفضل يا بنى

-كيف حالك يا عم خليل؟

-الحمد لله على كل حال

-لم اراك دائما مهموما يا عم خليل؟

-وهل يوجد ما يسر في هذه الحياه؟

-هل عندك اولاد ؟

-نعم عندي فتاه في الجامعة

-الا تفكر في اسعادها وتربيتها تربيه سليمه ويسعدك ان تطمئن عليها وتزوجها؟

-نعم بالتأكيد فأنا احيا بسببها ولها

-اذن لديك ما يستحق ان تقاتل لأجله او بالأدق لديك هدف و....

-لم كل هذه الأسئلة؟

-فقط اشعر بالامتنان لك واريد التقرب اليك اكثر

-ولم؟ فأنا عجوز وانت شاب

-ان كنت ضايقتك فسأتركك واعتذر عن.....

-هل انت متزوج؟

-لا لست مستعدا الان للزواج

-اذن كيف تقضى وقتك؟

-لا افهم ماذا تقصد؟

-من الواضح ان لك رفيقات تسهر معهم

-لن تصدقني ان اخبرتك ان ليس لدى اي علاقات مع الجنس الاخر مطلقا

-لا استطيع تصديقك و اشعر انك تكذب

-اقسم لك يا عم خليل انني ليس لي اي علاقات

هنا وقف عم خليل ونظر لي بتمعن ثم نظر الى الارض وعاود النظر لي.

-هل تقصد انه لم يجمعك فراش مع امرأه من قبل؟

-سوف اقسم لك كما كنت اقسم لأبى اقسم بالله انني لم المس اي امرأه من قبل طوال حياتي

شعرت ان وجهه تغير وابتسم لي ووضع يديه على كتفي بعدما استكملنا طريقنا وقال لي بعدما تغيرت نبره صوته واصبحت هادئة ولطيفه غير صارمه:

-اصدقك يا بنى واياك ان تفعلها في الحرام فتندم بقيه عمرك وستظل مهموما وكئيبا.

-اعاهدك يا عم خليل ان اجعل كلامك هذا امام عيني دائما ما حييت ولكن لا تبخل علي بنصائحك ولا تحرمني من الحديث معك فصداقتك شيء يشرفني.

-انت شاب طيب يا خالد وانا سعيد بمعرفتك.

ومنذ ذلك الحين اصبحنا اصدقاء نتحدث يوميا بعد انتهاء العمل ولكنى لاحظت شيئا غريبا منذ ان تقربت اليه وهو ان زملائي الاخرين بدئوا ينفرون منى ولا يتحدثوا معي ولا يشاركوني مجالسهم وكذلك خليل افندي كان وجهه يتغير عندما اذكر اسماءهم وكان يحذرني منهم وان لا اختلط بهم الا في حدود العمل فقط.

بدأت الاسئلة تدور في رأسي, ما الذى بين خليل افندي وبينهم ؟لا يوجد توافق بينهما في اي شئ,اعلم ان خليل افندي رجل طيب لا يمكن ان يكون اذاهم من قبل, يبدوا انهم هم من اذوه فطبيعتهم توحى لي بذلك. انهم ليسوا بالأشخاص الودودين لا يمكن لأى عاقل ان يستريح لهم. قررت من داخلي بل وعزمت ان اعرف ما الذى بينهم؟ ولماذا يكرهوا بعضهم؟

ولكن هذا صعب فهم لن يأمنوا لي بعد الان وخليل افندي لا يطيق الحديث عنهم ويصدني دائما عندما احاول ان اتحدث عنهم, ماذا افعل؟ اخذت افكر في حيله لكى يأمنوا لي ويخبروني بما يخبئوه حتى توصلت لطريقه ربما تنجح واعرف منهم شيئا فقررت ان اعد لهم سهره في شقتي واتى لهم بالحشيش والخمر فهم يعشقون تلك الاشياء وبالفعل دعوتهم لتلك السهرة ووافقوا بعد الحاح منى وبالفعل قمت بتجهيز ما عزمت عليه وجاؤوا كما وعدوني وجلسنا نشرب وندخن حتى اصبحا فى حاله سكر وضحك هيستيري فنويت ان استغل الفرصة واسألهم:

-لماذا كنتم تتضايقوا مني عندما كنت اتحدث مع خليل افندي؟

-لأن هذا الرجل يكرهنا وسوف يخبرك بأشياء لكي يجعلك تكرهنا

-لماذا يكرهكم ؟انا ارى انكم تعاملوه جيدا

-انه رجل مخبول لا يأتمن احد ولا يحب احد

قالها احدهم ثم مدد جسده على الأريكة واغمض عينيه اظن انه نام فقررت ان استغل الأخر واعرف منه المزيد.

-انتم محقين انه رجل كئيب كنت احاول التقرب منه لكى اعرف لم هو هكذا؟ ولم يكرهنا ويتجنبنا؟

-وهل اخبرك بشي ؟

-لا لم يتكلم معي كان يصدني دائما

-ولم كنت تريد التقرب منه؟

شعرت انني لن استطيع التغلب عليه, انه رجل ماكر جدا ولن يتحدث كثيرا فنظرت له ولم اجد ما اقوله فضحك هو ثم قال لى:

-يبدو انك لست سهلا

-لم تقول هذا؟

-لأن من الواضح انك كنت تريد التقرب منه من اجل زوجته

-زوجته ؟ ماذا تقصد؟

-الا تعلم انه متزوج من امرأه تعمل ليلا؟

-ماذا تقصد ب تعمل ليلا؟

ضحك بصوت عالي ثم قال :

-الا تفهم حقا؟ امرأه كما يقولون في الروايات بائعه الهوى انها مشهوره جدا في منطقتهم

-وهل زوجها يعلم هذا؟

-من المؤكد انه يعلم ويبدو انها مسيطره عليه

ظل هو يتحدث ويضحك ويسخر من خليل افندي مع بعض الكلام القبيح على زوجته وكنت اضحك معه واسخر لكى لا يشك في ولكن عقلي كان في شيء اخر كنت مذهولا مما سمعت وغير مصدق لما سمعته وبعد انتهاء السهرة ومغادرتهم جلست افكر في هذا الكلام هل يعقل هذا؟ ان خليل افندي رجل وقور واشهد له بالاحترام من المؤكد ان كل هذا كذب وافتراء على هذا الرجل الطيب ولكن يجب ان اتأكد بنفسي.

ذهبت الى عملي في الصباح وكنت اتحاشى النظر الى خليل افندي لأنى اعتبره صديق وواجب الصداقة يفرض علي اخباره بما سمعت ولكنى بعد تفكير توصلت الي حل يرضيني وهو ان اتأكد اولا من صدق ما سمعته وان كان حقيقي سوف اخبره دون

تفكير. كان ينظر الي نظرات تساؤل كأنه يسألني ما بك؟ وكنت اتحاشى النظر اليه, انتهى اليوم وغادرت مسرعا قبل ان يتكلم معي وذهبت الى بيتي افكر كيف سأتأكد ؟ فعزمت على مراقبه المنزل ولكن هذه المرة اخذت سيارة صديقي لكى اختبئ بها خشية ان يراني خليل افندي وبالفعل اخذت السيارة ووقفت بعيدا عن مسكنه وظللت اراقب وانا ادخن شعرت انى مخبر خاص او ضابط يريد معرفه المجرم وبعد وقت ليس بالقليل لفت انتباهي خروج نفس المرأة التي رأيتها في المرة السابقة واخذت اتساءل هل هذه زوجته ؟ كيف سأتأكد؟ فنزلت من السيارة ومن حسن حظي وجدت طفل يقف في كشك سجائر فتوجهت اليه واشتريت سجائر وحاولت ان اعرف منه شيئا:

-اين منزل خليل افندي؟

-انه يسكن في تلك العمارة هناك

-هل رأيته خرج او دخل؟

-لا لم اراه, ان هذه زوجته التي خرجت منذ قليل.

عدت الي السيارة بعدما شكرته على انقاذي من الحيرة والتساؤل وقدت سيارتي في الاتجاه الذى سلكته هي وقررت ان اراقبها, كانت تمشي وتتحدث في الهاتف كانت مشيتها وملابسها تؤكد لي انها فعلا كما سمعت كانت امرأة اربعينيه ولكن من النوع المفضل لكثير من الرجال كنت اقود بتمهل تاركا مسافه كبيره بيني وبينها حتى وجدتها قد وقفت ولم تمر ثواني حتى جاءت سيارة اخذتها ومشت وتتبعتهم دون ان الفت انتباههم لم يبتعدوا كثيرا, توقفت السيارة امام احدى العمارات في احدى المناطق الراقية, نزلت من السيارة ونزل ايضا رجلان معها ورحلت السيارة ولكن هيئه الرجلان ليست غريبه علي هل هما زملاء العمل ام خيل الي؟ انهما تقريبا هم, هذه مشيتهم اخرجت على الفور هاتفي واتصلت بأحدهم حتى وجدت احدهم يخرج هاتفه فعلا واغلقه في ضيق ونظر خلفه يا الهى انهم هم فعلا ايها الاوغاد تستغلون زوجه زميلكم في العمل ولكن اين هم ذاهبون ؟ لا يمكن ان يملك احدهم شقه في هذا الحى نزلت من السيارة ووقفت امام العمارة ولكن وقعت عيني على سيارة اعرفها جيدا, انها

سيارة المدير كأن الله يريدني ان اعرف الحقيقة كامله, ان الاوغاد يقدمونها رشوه لرئيسهم حتى يتجاوز عنهم في العمل وتذكرت جملة احدهم:

"ان المدير قد اعطاه اجازه اليوم لأنه كلفه بمأموريه امس وقد استغرق الليل كله فيها"

يا الله من اي انواع البشر انتم؟ كيف طاوعتم انفسكم على خيانة رجل تجتمعون معه يوميا في مكان عملكم؟ بل وتستغلونها في الوصول الى غاياتكم؟ لعنكم الله ايها الخونة لقد صدمت فيكم لم اكن اتوقع ان تكونوا بهذه القذارة ولكنى الآن في مأزق, ان ضميري يحتم علي اخبار خليل افندي بما رأيته نعم انه واجب الصداقة ولكن كيف اخبره بأمر كهذا؟ هل سيصدقني ؟ ام سيتهمني بالكذب واخسره؟ لا لن اخبره ولكن كيف اخون الصداقة ؟

قضيت طوال الليل في صراع مع ضميري وعقلي حتى تعب عقلي من التفكير ونمت دون ان ادري. استيقظت في الصباح كالعادة لكني اشعر بمطارق تدق في رأسي من الصداع, قاومت تعبي وذهبت الي العمل, جلست على مكتبي اعمل وانا اتحاشى النظر الي خليل افندي وما زلت في حيرة من امري اخبره ام لا؟ وكنت انظر اليهم فأجدهم جالسين مطمئنين يضحكون لبعضهم ويتغامزون عليه ضاق صدري مما ارى فأنا رجل حر ولا اقبل ان يهان رجل مثل والدي في عرضه من قبل اوغاد مثلهم سأخبره وليكن ما يكون. انتظرت انتهاء اليوم بفارغ الصبر حتى استريح من تأنيب ضميري انتهى اليوم وخرجت من العمل مسرعا وانتظرت خليل افندي بالخارج وعندما خرج كانوا هم قد غادروا فذهبت اليه:

-كيف حالك يا خليل افندي؟

-بخير الحمد لله

-هل تمانع ان اتمشى معك قليلا؟

-بالطبع لا فأنا اعتبرك صديقي واستريح لك

كانت كلماته تلك قد شجعتني على اخباره ولكن كيف سأبدأ؟ طال سكوتي فباغتني هو:

-ما بك يا خالد؟

-انا بخير يا عم خليل

-لا لست كذلك هناك ما يشغل تفكيرك

-وكيف عرفت ذلك؟

-ان لم اكن اشعر بك فأنا لست صديقك

-انت محق هناك ما يشغلني واريد اخبارك به لأن هذا الامر متعلق بك ولكن هل ستصدقني؟

-نعم سأصدقك والا لم اكن لأسألك

كنا قد وصلنا الى مكان خالي من الناس على كورنيش النيل ووقفنا ننظر اليه.

-لقد عرفت شيئا خطيرا واود اخبارك به لكى استريح من عذاب ضميري سواء صدقتني او لا

-تكلم يا خالد انى منصت لك

بدأت حديثي وانا اتحاشى النظر اليه:

-ان زوجتك تخونك, تتبعتها امس ورأيتها تدخل عماره مع رجلين هل تعلم من هم؟ انهم انهم زملائك في العمل وشركائك في نفس المكتبوكان هناك ثالث في انتظارهم هل تعلم من هو؟

-انه المدير

صعقت من كلمته ونظرت اليه وذهلت من رد فعله لقد كان ساكنا هادئا كأنى لم اقل شيء كأنه يعرف ما اخبرته به لم يبد اي اهتمام بكلامي هل انا نائم ام مستيقظ؟ هل هذا خليل افندي ام رجل اخر؟ كيف يكون هادئا بعدما سمعه؟

-خليل افندي هل تعي ما اقوله؟

-نعم يا خالد سمعتك جيدا واعرف كل هذا

-كيف؟ كيف تعرف ان زوجتك تخونك وتكون بهذه البلادة ؟

-لا يا بنى لا تظن بي سوء

-عن اي ظن تتحدث ؟ في هذا الوضع لا يمكن ان اقول عنك الا انك رجل......

-لا يا خالد لا تنطقها من فضلك

هنا انهمر خليل افندي بالبكاء ووضع كفه على عينيه فأخذت بيده واجلسته على مقعد خشبي وانتظرت حتي يهدأ ثم وضعت يدي على كتفه وقلت له بصوت هادئ

-لا تغضب مني يا عم خليل ان حبي لك هو ما جعلني اتكلم بعصبيه

-لست غاضبا منك يا خالد انك محقا تماما انما ابكى على حالي وهذه ليست اول مره ابكى فيها. انني يا بني اتجرع من نفس الكأس الذي اسقيت به غيري منذ زمن. اتلقى نفس الضربات بنفس السوط الذي ضربت به غيرى زمان. ان ما يحدث لي الان انما تصفيه حساب لجريمة فعلتها في الماضي. فمنذ سنين كنت شابا وكنت افتخر بشبابي وقوتي ووسامتي وكان في قريتنا رجل عجوز, كان عاملا بسيطا في محطة السكة الحديد جاء من المدينة وسكن في قريتنا وكانت له زوجه جميله اوقعت بها مستغلا وسامتي وقوتي وضعف زوجها واصبحت اذهب اليها في بيتها, تصور يا بنى كنت اخون الرجل في بيته وعلي سريره ولم اكتف بذلك كنت اتباهى امام اصدقائي واحكي لهم عن كل شيء حتى انتشر الخبر في القرية وعرف الرجل انني ارافق زوجته ولكنه لم

يستطع فعل شيء بسبب ضعفه وغربته وكان الشباب يتغامزون عليه ويضحكون وكان منهم من يلقى بعض الكلمات المهينة عندما يمر. كنت عندما اراه اجده ينظر لي نظرات لا افهم معناها واصبح الرجل بلا كرامه يسير في الشارع ووجهه في الارض, كنت دائما اراه كل يوم يصلى العشاء ثم يذهب الي بيته وكان يمر في طريقه على المقهى الذى كنت دائما اجلس عليه وعندما يمر يضحك اصدقائي عليه بصوت عالي ويلقون بعض الكلمات لمضايقته ولكنه كان يفعل شيئا واحدا ,كان يرفع وجهه وينظر الي فقط ثم يمضى ساكنا الى بيته. كنت انا مثل اصدقائي اضحك في وجهه حتي عندما ينظر الي ولكن بعدما يمضى كنت احاول فهم نظراته تلك ولا اخفي عليك كان ينتابني خوف من داخلي ولكنى كنت اخفيه, وفى يوم كنت اتجول في القرية ونويت من داخلي ان اذهب الى زوجته واستمتع معها ولكنى عندما اقتربت من المنزل وجدت جمع من الناس امام المنزل وسمعت صراخ, جريت نحو المنزل ودخلت بين الناس وانا متلهف لمعرفه ما يجري حتى وصلت الى عتبة المنزل وتسمرت قدماي وتشنج جسدي فلقد رأيت الزوجة ممده على الارض ومغروس في بطنها سكين وبركه دماء حولها والزوج معلق من رقبته ولسانه خارج فمه وعيناه محتقنه, اتسعت عيني من الذهول وسرت في جسدي رعشه ليس من المنظر انما رأيت خلفه لوحه معلقه على الحائط مكتوب عليها (ستشرب من نفس الكأس) قرأت تلك الكلمات وايقنت انها موجه الي انها رساله قد كتبها الي قبل ان يقتلها وينتحر هربت من المكان مسرعا واختبأت في بيتي اياما لا اخرج ولا اكلم احد, لا اعلم مم اخاف فأنا لست متزوج وليس لي اخوات بنات ولكنى خائف ومترقب ومنتظر ما سيحدث لي وبعد فتره غادرت القرية واتيت الي هنا وتزوجت وانجبت لكني دائما خائف وتلك الكلمات امام عيني دائما (ستشرب من نفس الكأس) وعندما علمت ما تفعله زوجتي ايقنت انه العقاب والجزاء من جنس العمل يا بنى ان ما فعلته اتلقاه الان ان زوجتي تخونني ومع من؟ مع زملائي في العمل انى اتلقى اسوء مما فعلته, تركتها وشأنها واهتممت بأبنتي واتمنى تربيتها تربية صحيحه انعدمت شخصيتي واصبحت ضعيف ومنكسر في بيتي وعملي وامام جيراني اصبحت انسان ميت نعم يا بني فالأنسان بدون كرامه يصبح ميت.

هل عرفت الان لم انا وحيد دائما؟ لا اخفى عليك ففي بادئ الامر كنت اظنك مثلهم وتشاركهم نهش عرضي لكنك عندما اقسمت لي ايقنت انك صادق ولست مثلهم وسوف

اقولها لك ثانيا اياك يا خالد ان تفعلها في الحرام واياك ان تنتهك حرمه احد فتشرب من نفس الكاس واعلم يا خالد (كما تدين تدان) .

-هون عليك نفسك يا عم خليل انك اخطأت وتلقيت العقاب ولكن كان بإمكانك ان تغير كل ذلك من البداية وتصحح الاخطاء لم سكت؟ لما تهاونت في عرضك؟ كان عليك ان تطلقها وتعيش بكرامتك لكنك استسلمت ان الرجل الذى ختته كان ضعيفا وجبانا لم يتحمل ما فعلته به فقرر الخلاص يؤسفني ان اقول لك انك مثله لا استطيع ان اقتنع كيف كنت تعيش مع من تخونك؟ كيف كان يجمعك فراش واحد مع من شاركت غيرك فراشه؟

-لا تكن قاسي علي يا خالد لقد تحملت بما فيه الكفاية ولا يمكنني فعل شيء

-انا لا اقسو عليك انما الومك على ما فعلته بنفسك لقد اضعت عمرك وسجنت نفسك داخل ذنبك كان يمكنك التخلص منه لكنك استسلمت اني متفق معك انك تجرعت من نفس الكأس ولكنك لم تغتسل من ذنبك انما تركت نفسك لل....

-كفى يا بني كن رحيما بي فأنت الوحيد الذى وثقت به واخبرته بسرى فساعدني.

-يجب عليك ان تساعد نفسك وتفعل ما يتوجب عليك فعله وان تحفظ ما تبقى من كرامتك, سامحني على الفاظي يا عم خليل وداعا يا عم خليل فهذه اخر مره ستراني فيها فانا لا يشرفني العمل مع امثالكم.

تركته ومشيت وانا اكتم دموعي والوم نفسي علي قسوتي معه ولكنني لا اعلم لم فعلت هذا؟ ولم تحدثت هكذا؟ كدت ان اعود اليه بعدما نظرت خلفي فوجدته يضع وجهه بين كفيه من المؤكد انه يبكى ولكني مضيت في طريقي وتركته وحيدا وعزمت الا اعود للعمل ابدا وقررت ان ابحث عن عمل اخر. مر ثلاثة ايام وانا اجول القاهرة وابحث و ابحث وفي اليوم الثالث عدت الى شقتي متأخرا وعندما دخلت وجدت مظروفا صغيرا امام الباب مسكته بيدي دون ان افتحه وقلت في نفسى لابد وانه من احد الشركات يخبروني انه تم رفضي مثل الاخرين القيت المظروف على التلفاز ونمت نوما

عميقا من الارهاق. استيقظت في التاسعة ليس لدى رغبه في الخروج جلست امام التلفاز اقلب القنوات فوقعت عيني علي المظروف فابتسمت وقلت لنفسي لا مانع ان اقراه ففتحته فوجدت ورقة صغيرة فاندهشت وفتحتها بتمهل فوجدت فيها جمله واحده فقط جعلتني في قمة ذهولي وجعلتني ارتدى ثيابي على عجل وخرجت مهرولا الى ان وصلت لمنزل خليل افندي فوجدت جمع من الناس حول العمارة وسيارات الشرطة فعلمت اني تأخرت لكن فضولي جعلني اصعد الى شقته واخترق الجمع الى ان وقفت امام الباب ورأيت عم خليل معلق من رقبته وزوجته على الارض غارقه في دماءها ابتسمت ابتسامه باهته بعدما قرات اللافتة المعلقة خلفه

"كما تدين تدان"

ان التاريخ يعاد من جديد ولكن مع اختلاف الاشخاص فمنذ سنين كان خليل افندي مكاني يشاهد من طعنه في عرضه والان هو مكانه معلق مثله, صدقت ايها العامل انه شرب من نفس الكاس الذى اسقاك منه فليرحمكم الله. قمت بسؤال الناس عن ابنته فاخبروني انها في المستشفى بعدما دخلت في غيبوبة فهي لم تتحمل رؤية والديها هكذا ومن المؤكد انها لا تعلم فقررت ان اظل بجانبها حتي تمر من هذه المحنه او الصدمة وعزمت على تنفيذ نصيحة خليل افندي ان لا انتهك حرمة احد وان اجعل هذه الكلمة امام عيني دائما:

"كما تدين تدان" وان اكون معتدلا وملتزما بعيدا عن ما حرمه الله وبالفعل اصبحت ملتزما ورزقني الله وظيفه جيده وتزوجت ورغم مرور سنوات علي زواجي واصبح لدي طفلة جميلة الا انى اشعر انى ما زلت في شهر العسل, يا الله ما اجمل الحلال رحمك الله يا عم خليل, نعم يا جميلتي انا قادم لقد انتهيت.

ان زوجتي تناديني سأذهب اليها اني احبها مثل ابيها خليل افندي, فأنا لم اخبركم ماذا كان يوجد في الورقة جمله واحدة فقط:

"ابنتي في رقبتك تزوجها وتذكر كما تدين تدان"

تمت

كبير القريه

اليوم هو يوم عيد ميلادي العشرين, انا اسمى محمد من احدى قرى الصعيد وعائلتي هي اكبر عائله في القرية. منذ شهر وعائلتي في شجار مع احدى عائلات القرية الصغيرة, كانت اياما مشئومه فكل يوم نتبادل الشجار واطلاق النار, لم تنم القرية خلال ذلك الشهر وذاع خبر هذا الصراع في كل المحافظة وتدخلت الشرطة ولكنها لم تفلح في فض النزاع ولأن عائلتي ذات نفوذ وبها مناصب سلطه لم تستطع الشرطة ان توقفها ولم تخاطر في دخول صراع معنا فقامت بمنازعه العائلة الاخرى وهذا امر ضايقني كثيرا لأنى ارى هذا غير عادل وانا اكره الظلم. لم اشترك مع عائلتي في هذا الصراع وهذا ما جعلني مكروه في عائلتي ولكنى كسبت احترام الكثير من أهل قريتى وانكرت ما تفعله عائلتي واسميته افتراء على العائلة الاخرى ووصلني ان العائلة الاخرى قد احترمتني كثيرا لموقفي العادل. مر شهر اسود على القرية وانا ادعو الله ان ينتهى هذا الصراع ويعود الهدوء والسلام إلى القرية. كان هذا الصراع بسبب فدان ارض في موقع متميز وكل القرية تعلم انه من حق العائلة الاخرى وانا ايضا اقر بذلك. اجلس الان مع عائلتي في ديوانها ليتناقشوا في جلسه الحق التى ستقام الليلة بيننا بعد مفاوضات مع الشرطة بقبول الجلوس والتحكيم بيننا. اجلس رغما عنى لأن والدى اجبرني على ذلك, الكل يجلس صامتا يستمع الى الحاج رفاعي كبير عائلتنا بل وكبير القرية كلمته مسموعة في قريتنا والقرى المجاورة رجل ذو مال وسلطه وله نفوذ ومعارف في كل مكان والكل يتودد اليه ويتمنى رضاه لا اعرف ماذا يقول فقد كان عقلي يفكر في شيء اخر كنت افكر في عصام صديقي فهو من العائلة الاخرى لا اريده ان يراني وانا هنا لا اتحمل ان تقع عيني في عينه فأنا احبه واحترمه كثيرا فهو في قمه التواضع بالرغم من ثقافته فهو اكبر منى بست سنوات ولكنى لا اشعر بفارق السن معه.تذكرت المرة الاولى التي جلست فيها معه عندما كنت جالس مع اصحابى في حقل احدهم ومر عصام من امامنا والقى السلام وهو يبتسم بوجهه البشوش فأقسم

عليه اصحابي بأن يجلس معنا وجلس بجانبي وتعرفت عليه وأخذ يتحدث معنا وابتسامته لا تفارق وجهه اضاف الى مجلسنا البهجة والمرح وكنا نسأله في امور مختلفة وكان لا يبخل علينا بما يعرفه استفدت كثيرا منه وكنت امر من امام حقله بعد العصر اجده دائما جالسا يقرا يراني فيدعوني للجلوس معه وتناول الشاي لا امانع فأنا في الاساس اقصد المرور من امامه للجلوس معه كنت استفيد كثيرا منه وكان يقص على ما يقرأه اصبحنا اصدقاء وتوالت الزيارات بيننا كنت اشعر انه يحبني مثلما احبه لم يجعلني اشعر قط بفارق السن بيننا ولكن انقطعت الزيارات بيننا منذ نشوب تلك الحرب بين العائلتين كنت استنكر افعال عائلتي واخبر اصدقائي بذلك راجيا ان يصله كلامي وتظل صداقتنا قائمه فأنا لا اود مطلقا ان اخسره لفت انتباهي ان الحاج رفاعي قد على صوته بعصبيه واخذ يوبخ الجالسين الذين لا يجرؤون على مجادلته تشعر كأنه فرعون يأمر وما على الناس الا التنفيذ دون نقاش ارجو من الله ان يهديه الى الصواب ويقبل الصلح فبالطبع لن يتم الصلح الا بكلمه هذا الرجل وبرضائه فلا رأى لأحد في العائلة الا هو ولكنى استنتج مما اراه انه لا يريد الصلح وانه يريد اخذ قطعه الارض كنت اجلس لا انظر في وجه احد لأنى اعرف انى غير مرغوب فيه في هذا المكان ابتسمت سخريه عندما تذكرت ان اليوم هو يوم ميلادي وحزنت عندما تذكرت عصام في اخر جلسه بيننا عندما اخبرته ان يوم ميلادي اقترب اذكر تلك الفرحة في عينيه وتهنئته ووعده لي بأنه سيهديني بهديه لن اتوقعها. افتقدك كثيرا يا صديقي لا اريد هدايا اريد ان اراك واطمئن عليك ولكن ليس هنا ولا اريدك ان تراني هنا سامح الله من كان السبب في تلك المشاكل والنزاعات والحمد لله انه لم يمت احد والا دخلنا في كهف الثأر الذى لا ينتهى ادعو الله ان تنتهى المشكلة الليلة وتنام القرية مطمئنه مثل الماضي انظر الى الحاج رفاعي لا استبشر خيرا فتعابير وجهه توحى انه لن يتصالح وسوف تستمر المشكلة فهو مريض بداء الكبر ولن يتنازل اضطرب المجلس عند دخول ضباط من قسم الشرطة وبضع عساكر يقفون بالخارج 0جلس الضباط بجانب الحاج رفاعي واخذو يتحدثون بصوت غير مسموع وارتفعت همسات الجالسين مع بعضهم مرت نصف ساعه من المناقشات الى ان وقف الحاج رفاعي وامر الجميع بالإنصات اليه واخبرنا ان العائلة الاخرى سوف تدخل الان ولا يريد احد ان يتكلم وانه هو من سيتحدث فقط وبالطبع وافق الجميع فمن يجرؤ على معارضته؟

اسمع السباب والشتائم من رجال عائلتي للعائلة الاخرى وخاصه عصام فهو من تصدى وثار ضد عائلتنا فلولاه لكانت عائلته سلمت امرها ولم تدخل في نزاعات معنا ولكنه لم يستسلم وجعل عائلته تثور ضدنا اعجبني شجاعته ووقوفه ضد الظلم كانت عائلتي تتمنى موته فهو الراس المدبر وذكى وعائلته تستمع له, دخلت عائلته وكانوا فقط خمس رجال وكان هو معهم يا الله لماذا جاء؟ لا اريده ان يراني لا اريد ان يأخذ عنى انطباع خاطئ ركزت نظري عليه ادهشني ثباته عند دخوله واكثر ما ادهشني انه كان مبتسما وفجأة التفت ناحيتي وابتسم لي نعم كانت نظرته لي لقد رآاني ولم يندهش ولم يغضب فقط كان مبتسما شعرت بتسارع دقات قلبي ونقاش داخل راسي وتساؤلات كثيره :

ماذا سيحدث الان؟ ولماذا حضر عصام؟ ولماذا اتوا خمسه منهم فقط؟ واكثر سؤال كان يدور في راسي هو لماذا يبتسم عصام؟ ان ابتسامته تلك ابتسامه رجل منتصر وواثق جدا من انتصاره ترى ماذا سيحدث الان؟ جلست اتابع باهتمام وتركيز وكان كل المجلس صامتا كأن على رؤوسهم الطير, قام مأمور مركز الشرطة بالوقوف وقال سيتحدث واحد فقط من كل عائله ويقول حجته ونرجو من الله ان ينتهى هذا المجلس بلا عداوة وبلا مشاكل. كنا جميعا نعلم من سيتحدث من عائلتنا انه بالطبع الحاج رفاعي ولكن لا احد يعلم من سيتحدث من عندهم قام الحاج رفاعي وقال سأتحدث انا عن عائلتى0نظر المأمور الى رجال العائلة الاخرى فقاموا بالنظر الى بعضهم ثم نظروا جميعا الى عصام الذى كان ينظر الى الارض ولكنه مازال مبتسما رفع عصام رأسه ووقف دون ان ينظر الى احد وقال وانا سأتحدث عن عائلتي بعد اذنهم طبعا 0اضطرب المجلس وعلت همهمات الجالسين تعجبا مما يحدث ولا اخفى عليكم لقد تملكني الذهول كيف لشاب مثل عصام ان يقف في وجه رجل مثل الحاج رفاعي الذى اشتاط غضبا وهو ينظر الى عصام 0قال المأمور ارجو الهدوء من الجميع هل انت واثق انك من سيتحدث عن عائلتك؟

نظر اليه عصام في ثقه وهو مازال مبتسما وقال نعم يا حضره المأمور ونحن متفقين على ذلك.

ماذا يدور في رأسك يا عصام؟ وما سر ابتسامتك تلك؟

قال المأمور بعد نظر الى الحاج رفاعي ووجد انه غير معارض :اذن سنبدأ الان

هنا رفع عصام يده وقال بصوت عالي بعد ان اختفت ابتسامته من على وجهه وركز عينيه على الحاج رفاعي 0قبل ان نبدأ من فضلكم وبع اذنكم اريد ان اتحدث الى الحاج رفاعي على انفراد وبعدها نبدأ الجلسة

ذهلت من طلبه وذهل الجميع ايضا وهنا وقف الحاج رفاعي وقال في ثقه

-لماذا تريد التحدث معي يا فتى؟

-اريد ان اخبرك بشيء

-ما تريد ان تخبرني به فأخبرني امام الناس فأنا لا اخفى شيء عن عائلتي

-لن أخذ من وقتك الكثير يا حاج رفاعي فأكرمني بوقت قليل واكون شاكرا لك فأنا في بيتك وانت معروف بكرم الضيافة

لم يجد الحاج رفاعي مفر من قبول طلبه فلباقته واسلوبه اجبره على القبول فاستأذن الحاج رفاعي مأمور القسم وأخذ عصام في غرفه في أخر الديوان واغلق الباب وهنا تعالت اصوات الجالسين والتساؤلات عما يدور بينهما الان وكنت انا مثلهم في حيره مما يحدث انظر الى رجال العائلة الاخرى اجدهم مضطربين وتعابير وجوههم توحى بضعف موقفهم وعدم اقتناعهم بعصام وما سيفعله ولكنى كنت فخورا بصديقي الذى وقف في وجه رجل لا يستطيع احد الوقوف في وجهه كل الدلائل تشير الى اننا من سيفوز بالنهاية ولكن حتى ان حدث ذلك ستظل يا صديقي كبير في نظري لقد اذهلتني الليلة بجرأتك كنت اتمنى ان اكون مثلك لا اخشى في الحق شيئا مرت نصف ساعه حتى وجدتهم خارجين من الغرفة وهدأ الجميع ونظروا اليهم ارى الحاج رفاعي في صوره متغيره هل شحب وجهه وتغير لونه ام تهيأ لي؟

لقد كان قبل دخوله شامخا وواثقا من نفسه اما الان خطوته ثقيلة وذهب شموخه تشعر انه مكسورا ومهزوما وانطفأ بريق عينيه كمن تلقى صدمه ثقيلة جلس الحاج رفاعي مكانه وهو منكس الرأس ناظرا للأرض وجلس عصام مكانه وقد اختفت

ابتسامته واصبح وجهه صارم

وقف المأمور وقال بصوت عالي فلنبدأ الان

تكلم يا عصام وقل ما عندك

-لا يصح ان ابدأ انا قبل كبيرنا وكبير قريتنا الحاج رفاعي .

نظر الحاج رفاعي الى عصام نظره لم افهمها ثم وقف ونظر الى الجالسين ثم نظر الى المأمور وقال

لايوجد ما يستدعى الاحتكام لقد ان الاوان ليعود السلام الى القرية ان هذه الارض حقهم وانا اقر بذلك امام الجميع ولن اخالف ضميري واغضب الله ولا اهتم برأي احد انا ارى ان هذا هو العدل.

وقف معظم الجالسين من ذهولهم غير مصدقين ما يسمعوه من كبيرهم لا يعقل ان يكون هذا كلامه ماذا حدث له؟ هل فقد عقله؟ ام انه استرد عقله وضميره؟ كان كل من في الديوان مذهولا حتى العائلة الاخرى كانت غير مصدقه 0عصام كان الوحيد الذى ثابتا محافظا على هدوئه لا يظهر عليه اي تغير مما سمعه

وقف المأمور بعد ان تحدث قليلا مع الحاج رفاعي وقال بصوت عالي للحاضرين

اذن قد انتهت الجلسة وسوف يتم تنفيذ كلام الحاج رفاعي بتسليم الارض للعائلة الاخرى وسوف يتم محاسبه من يتعرض للاخر. ثم اقترب من العائلة الاخرى وتحدث معهم قليلا فقاموا معه مستعدين لمغادره الديوان عندها نظرت الى عصام وهو خارج فنظر الى مبتسما وبمجرد خروجهم التف الجميع حول الحاج رفاعي غاضبين وغير راضين عن فعلته واخذوا يتحدثون انتهزت فرصه انشغالهم وغادرت الديوان ومشيت ناحيه حقل عصام اشعر انه ينتظرني ولا اعلم لماذا شعرت بذلك

اقتربت من حقله فوجدته بالفعل واقفا بجانب شجرته الذى دائما نجلس عندها ذهبت اليه في خجل ولكنه بادرني بفتح ذراعيه واحتضنني مما اذهب عنى حرجي وخجلي سلم على بحراره وجلسنا كما كنا نجلس سويا كان القمر بدرا ويضيف اضاءه وسحر

للمكان جلسنا نتحدث وكأن شيء لم يحدث الى ان سكت قليلا ثم سالته

-عصام ما الذى حدث بينك وبين الحاج رفاعي؟

-حدث ما كان يجب ان يحدث واسترد الرجل عقله وحكم بالعدل ومنع مشاكل لا حصر لها

-انت تعلم انى لن اصدق هذا الكلام هناك شيئا غريبا حدث جعله يغير موقفه وهذه اول مره اراه في موقف ضعف ماذا فعلت له؟

-يا صديقي لكل منا نقاط ضعف والذكي هو من يعرف نقاط ضعف خصمه ولكن لا يستغلها الا وقت الحاجه

-وماهي نقطه ضعف الحاج رفاعي الذى جعلته يخاف منك؟

-اذا اردت ان تتفادى عضه السبع فأطبق يدك على فمه

-لا تتحدث بالألغاز يا عصام لن اجبرك على ان تخبرني الحقيقة

-سوف اخبرك بالحقيقة يا محمد لأنى اعرفك جيدا واعلم انك ستحفظ السر

اعطانى عصام هاتفه دون ان يتكلم اخذت هاتفه فوجدت فيديو لم اسأله وقمت بتشغيله كان الفيديو للحاج رفاعي يجلس مع رجل في غرفه يتحدثوا وذهلت مما سمعته ان الحاج رفاعي يجلس مع الشيخ طلبه المشهور بالدجل واذى الناس بالسحر وما فهمته من حديثهم ان الحاج رفاعي يحميه في القرية مقابل رشاوى جنسيه بان يقدم له النساء الذى تأتى اليه او من يعجبوا الحاج رفاعي ثم انتهى الفيديو وبدأ فيديو اخر وكان العن مما سبق فقد كان الفيديو للحاج رفاعي وهو يزنى بأحد النساء في نفس الغرفة لم اتبين وجه المرأة ولم اهتم فما رأيته كان يكفى لأن افقد عقلي وضعت الهاتف جانبي وانا صامت غير مصدق هل هذا هو الرجل الذى تحترمه كل القرية؟ هل هذا هو كبير القرية ؟

هل هذا من نحتكم اليه في مشاكلنا؟ هل هذا من نستشيره في امورنا؟ هذا يدل على غبائنا وسذاجتنا انجدني عصام اني ....؟؟؟؟

-هل صدمت؟ لقد صدمت مثلك ولكنى ايقنت ان الله اراد لي ذلك حتى اتمكن من استرجاع حقوقنا عندما علمت انهم اخذوا منا شيء ملكنا بل وقاموا بالهجوم علينا وطردنا من القرية ايقنت اننا ضعاف ولا نستطيع التصدي لهم اخذت افكر ماذا افعل فجعلت تفكيري في الحاج رفاعي انه كبيرهم لا بد ان اعرف نقطه ضعفه وطوال اسبوعين كنت اراقبه طوال الليل مر الاسبوع الاول ولا اجد شيء مختلف او خاطئ كدت ان اصاب بالملل واليأس ولكنى صمدت فلا يوجد شيء يمكنني فعله حتى في يوم وانا اراقبه وجدته يدخل عند الدجال وبيت الدجال في اطراف القرية منعزل اختبأت لكى اسمع ولكن حالفني الحظ ووجدت النافذة مفتوحه قليلا فقمت بتصويرهم وتسجيل حديثهم وعرفت ان هناك لقاء بينهم بعد عده ايام فانتظرت وقمت بتصويره في هذا الوضع ويعلم الله انى ليس في نيتي ان افضحه ا وان استغله ولكنى سأسترجع به حقنا ونسترجع كرامتنا اعلم انه انكسر امامي ولكن لا يوجد حل غير ذلك ولكنى وعدته بأن هذا سيظل سر بيننا اذا حكم بالعدل

-ولماذا اخبرتني بهذا السر؟

-لأنى وعدتك بمفاجأة يوم عيد ميلادك لن تنساها

تمت

النهاية

الكاتب

أحمد سيد عبد الغفار
مواليد ١٤-٢-١٩٩٠
من قرية غمازة الكبرى- مركز الصف- محافظة الجيزة

الجبناء لا يستحقون الحياة

ولكنى عاهدت نفسى ان اقتل احدا اليوم وسوف اوفى بعهدى
لقد قمت بالاختيار سأقتل الشخص الذى يستحق الموت
ومن يستحق الموت هو الانسان الذى لن يستطيع ان
يحيا بكرامة لن يستطيع ان يرفع وجهه فى وجه الظلم هو
من لا يستطيع قول (لا) فى وجه الفساد.
انا لست شريفا او مثالي انا مجرم مثلهم ساعدتهم على
الفساد والطغيان دون ان ادري فصمتى وجبني كانوا
اكبر مساعدة لهم .
لقد اخترت الشخص المناسب واعتقد انه سيروق له
اختيارى . فهو لا يستحق الحياة لأنه جبانا
والجبناء لا وطن لهم ولا يستحقون الحياة.

إبداع فور أول للنشر الالكترونى



sayed